اعتقـادات

فـرق المسلمين والمشركين

فخـرالـدين الـرازي

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الصلاة والسلام علي أفضل خلق الله الصـادق الأمين صاحب السيرة العطرية الزكية ، وعلي آله وصحبه وبعد.

فكتاب «اعتقادات فـرق المسـلمين والمشـركين» أو ما نطلق عليه بالرســالة فهي تحتــوي علي ذكر الفـــرق الإسلامية سواء صوفية أم شـيعة أم خـوارج فهي تتضـمن علي معلومات مبسطة وموجزة.

وصـاحب هـذا الكتـاب أو الرسـالة أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكــري القرشي الطبرستاني الرازي المولد الملقب فخر الـدين ، ولد ســنة 544 ﻫ وقيل ســنة 543 ﻫ / 1149 م ، وكــان أبوه خطيبا الفقيه الشافعي المذهب الأشعري العقيدة.

تفقه فخر الدين الرازي علي والـده الـذي كـان يعمل خطيبا بـالري وعلي والـده ضـياء الـدين عمر وولـده علي أبي القاسم ســليمان بن ناصر الأنصــاري وأبي إســحاق الأســفرائني وأبي الحسن البــاهلي وابن مســعود الفــراء والقفــال المــروزي وابن شــريح وأبي القاسم الأنمــاطي والكمال السمناني والمجد الجيلي ، ويقال إن الرازي كان يحفظ الشــامل لإمــام الحــرمين في أصــول الــدين والمستصــفى في أصــول الفقه للغــزالي والمعتمد لأبي الحسين البصري.

وللرازي عدة تصانيف مفيدة في شتّى مختلف العلوم معظمها

منشــور نــذكر منها : نهاية المعقــول في دراية الأصــول ، شرح سـورة الفاتحة ، تفسـير سـورة البقـرة ، المخلص ، المحصل ، كتاب الأربعين ، البيان ، المبهمات المشـرقية ، تهذيب الدلائل وعيون المسائل ، تحصيل الحق ، الربــذة ، المعالم ، كتـاب في إبطـال القيـاس ، منـاقب الشـافعي ، كتـاب في الهندسة ، الفراسة ، أصـول الشـافعية ، شـرح الكليات للقانون ، شرح المفصل ، شـرح عيـون الحكمة ، السر المكتـوم ، شـرح ديـوان سـفط الزند ، وغـيرهم من المصنفات.

مــات فخر الــدين الــرازي ســنة 606 هـ / 1200 م بمدينة هـراة ودفن في الجبل لقرية مزداخـان. وقد مـدح عدد كبير من الشعراء والعلمـاء فخر الـدين الـرازي منهم ابن عنين.

يا ابن الكــــرام المطعمين إذا شــــــــــــــتوا	في كل مســـــــغبة وثلج خاشف
قرم لواه القـوت حتّى ظله	بإزائه يجــري بقلب واجف

كذلك العلماء

خصه الله بـــرأي هو للغيب طليعة	غـيري الحق بعين دونها حد الطبيعة

كذلك الإمام سراج الدين يوسف السكاكي

أعلمن	علما	يقينا	أن	رب	العالمينا
لو قضي في عــــــالميهم		خدمة		للعالمينا

وأرجو من الله أن يجوز هذا العمل إعجاب الدارسـين والباحثين وأسأل الله العون والمغفرة.

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

السكاكيني ـ القاهرة في :
1413 هـ / 1992 م

الباب الأول

فى شرح فرق المعتزلة

وفيه ثلاثة فصول :

1 ـ في بيان ما يشرك فيه سائر فرق المعتزلة.
2 ـ لما ذا سموا بالمعتزلة.
3 ـ في فرق المعتزل

الفصل الأول

فى بيان ما يشترك فيه سائر فرق المعتزلة

أعلم أن المعتزلة [1] كلهم متفقــون علي نفي صــفات الله تعــالي من العلم والقــدرة وعلي أن القــرآن محــدث ومخلوق ، وأن الله تعالي ليس خالقا لأفعال العبد [2].

---

(1) يطلق على هـذه الفرقة فلاسـفة الإسـلام وذلك لتمسـكهم بالعقل دون النظر للقرآن أو الأحاديث النبوية فلهذا لم يتوحد رأيهم فى مسألة ما وذلك لكثرة الأقوال وإختلاف الآراء حتى أنهم انقسموا على أنفسهم الى أكثر من 20 فرقة.

قال أبو الحسن الأشعرى (اختلفت المعتزلة في البـارى عزوجل هل يقال لم يـزل عالما بالأجسـام ــ وهل المعلومـات قبل كونها ، وهل الأشياء لم تزل ، اختلفوا على سبع مقـالات فأجـازوا كل ذلك ، ومنعـوا كل ذلك قوم وأجاز بعضهم ومنعه قوم.

(2) ويجتمع المعتزلة على أمور اتفقوا فى بعضها واختلفوا فى بعضها ، وهذه الأمور منها.

1 ـ القول بأن الله قديم.

2 ـ القول بالوعد والوعيد.

3 ـ القول بالحسن والقبح.

4 ـ القول بالمنزلة بين المنزلتين.

5 ـ الإيمان معرفة وقول وعمل

الفصل الثاني

لما ذا سموا بالمعتزلة

كان واصل بن [1] عطاء وعمرو بن عبيد [2] من تلامـذة الحسن البصري [3] ولما أحدثا مذهبا وهو أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر اعتزلا حلقة الحسن البصري وجلسا ناحية في المسـجد. فقـال النـاس : إنهما اعـتزلا حلقة الحسن البصري فسموا معتزلة ، لذلك قال القاضي عبد الجبار [4] وهو رئيس المعتزلة : كلما ورد في القـــــــرآن من لفظ الاعـتزال فـإن المـراد منه الاعـتزال عن الباطل فعلم أن اسم الاعـتزال مـدح وهـذا فاسد لقوله تعـالي : (**وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**) [5]. فإن المراد من هـذا الاعـتزال هو الكفر.

---

(1) وهو الفقيه المتكلم واصل بن عطاء البصري ولد بالمدينة سـنة 80 ه علي الرق وهو مولي لبني مخـزوم ومـات سـنة 131 ه وهو أول من أظهر القـول بالمنزلة بين المنزلـتين وكـان يعـرف بـالغزل لأنه دائما الجلوس في سوق الغزالين نشر آراء المعتزلة في البصرة.

(2) وهو الفقيه والزاهد والعابد والمعـتزلي عمـرو بن عبيد بن بـاب أبو عثمـان قـال ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة «كـان يـري القـدر ويدعو إليه واعتزل الحسن هو وأصحابه له فسموا المعتزلة» ولد سـنة 80 ه ومات 142 ه بمكة.

(3) وهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصـري مـولي زيد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر ، مات سنة 110 ه.

(4) له ترجمة في الفهرست لابن النديم 179.

(5). 21 ك الدخان 44.

الفصل الثالث

في فرق المعتزلة

اعلم أنهم سبع عشرة فرقة :

الفرقة الأولي : الغيلانية

أتبـــاع غيلان [1] الدمشـــقي وهـــؤلاء يجتمعـــون بين الاعتزال والإرجاء وغيلان [2] هـذا هو الـذي قتله هشـام بن عبد الملك سابع خلفاء بني مروان.

الفرقة الثانية : الواصلية [3]

[هم] أتبــاع واصل بن عطــاء الغــزال ، وهو أول من قــال : إن الفاسق ليس بمــؤمن ولا كـافر ولا منــافق ولا مشرك ومن مذهبهم أن عليا وطلحة رضي

---

(1) وهو غيلان بن مـروان وقيل غيلان بن مسـلم ، ومـروان أبـوه كـان مولي للخليفة عثمان ، وكان ابن المرتضى يقول عنه «واحد دهـره في العلم والزهد والــدعاء إلي الله وتوحيد وعدله وكــان غيلان من بلغــاء الكتاب ، قيل إنه كان من أصحاب الحارث الكذاب ، وممن آمن بنبوته ، فلما وقتل الحارث قام مقامه ، وناظر الأوزاعي فأفتي بضــرورة قتله ، وقيل أيام هشام بن عبد الملك.

(2) من آراء غيلان : القــول بالاختيــار. والإيمــان قــول ومعرفة وليس للعمل ،

(3) أصــحاب أبي حذيفة واصل بن عطــاء الغــزال الألثغ كـان تلميــذا للحسن البصري يقـرأ عليه العلـوم والأخبـار وكانا في زمـان عبد الملك بن مـــروان وهشـــام بن عبد الملك ومذهبه ومنهجه يقـــوم علي أربعة قواعد : القول بالقدر بالمنزلة بين

الله عنهما لو شهدا في واحد فشهادتهما غير مقبولة.

الفرقة الثالثة : العمرية [1]

هم أتباع عمرو بن عبيد ومن قولهم إن شـهادة طلحة والزبير غير مقبولة بوجه عام.

الفرقة الرابعة : الهذيلية [2]

أتبـــاع أبي الهزيل [3] ومن مـــــذهبهم أن خالقيه الله تعالي قد انتهت إلي حد لا يقدر أن يخلق شيئا آخر.

المنزلتين ، نفي صفات الله تعالي من العلم والقدرة والإرادة والحياة ، قوله في الفــريقين من أصــحاب واقعة الجمل وصــفين ، أن أحــدهما مخطئ ثم قوله في عثمان وقاتليه وخازليه بأن أحد الفـريقين فاسق لا محالة فلا تقبل شهادة واحد من الفريقين ، كما جـوز أن يكـون عثمـان وعلي علي خطأ.

(1) وافق عمــرو عبيد واصل بن عطــاء علي مذهبه وزاد عليه القــول بفسق أحد الفريقين لا بعينه ، فقـال لو شـهد رجلان من أحد الفـريقين مثل علي ورجل من فريقه أو طلحة والزبير ، لم تقبل شهادتهما ، قوله إنهم خالدون مخلدون في النار.

(2) وردت عند الشهرســتاني الهذيلية وهي أقــرب إلي الصــواب وهم أصحاب أبي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف.

(3) وهو أبو الهــذيل بن مكحــول البصــري المعــروف بــالعلاف شــيخ المعتزلة ومقود طريقتهم والمناظر ومقـدمـ ، تفقه وأخذ الاعـتزال عن عثمــان بن خالد الطويل ، ومن المعــروف أن أبي الهــذيل مــولي لعبد القيس وقد

الفرقة الخامسة : النظامية

أتباع إبراهيم بن سـيار النظـام [1] ومن مـذهبهم [2] أن العبد القـادر على أشـياء لا يقـدر الله تعـالي علي خلقهـا. والإجماع وخبر الواحد والقيـاس ليس بحجة عند هـؤلاء ولا يذكرون الصحابة ولا عليا رضي الله عنه بسوء.

وضع الجبائي كتابا ومصنفا للرد عن الهـذيل ، بين فيه كفر أبي الهـذيل. واختلف في مولده فقد قيل عام 125 ه وقيل 124 ه ومات سنة 237 ه وقيل 136 ه ، أطلق عليه العلاف لأن داره بالبصـــرة كـــانت معقل للعلافين مبـادئهم تقـوم علي الآتي : أن البـاري عـالم بعلم وعلمه ذاته إثباته إرادات لا محل لها ، أمر التكليف غـير أمر التكـوين ، التفرقة بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح .. إلخ.

(1) وهو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار المعـروف بالنظـام وهو ابن أخت الهــذيل العلاف وعنه أخذ الاعــتزال وهو من نجبــاء المعتزلة الجاحظ ، توفي سنة 221 ه وقيل سنة 223 ه.

(2) ومذهبهم يقوم علي المسـائل أخـذت عن الفلاسـفة وخلطت بكلام المعتزلة وتقوم علي عدة أسس منها : بـأن الشـرور والمعاصي ليست مقدرة لله وأنه لا يوصف بالقدرة عليها.

الفرقة السادسة : الثمانية

هم أتباع ثمامة بن أشرس [1] وكان في زمن المأمون ـ ومن مذهبهم أن الفعل يصح من غير الفاعل.

الفرقة السابعة : البشرية

هم أتبـــاع بشر بن معمر بن عبـــاد الســـلمي [2] وهم يثبتـون النفس الناطقة كما هو مـذهب الفلاسـفة ويثبتـون في الجسم معاني غير متناهية.

الفرقة الثامنة [3]

الفرقة التاسعة : المزدارية [4]

هم أتباع أبي موسى بن عيسى بن مسـيح المـزدار [5] وهو تلميذ بشر وأســـتاذ جعفر بن الحـــارث وجعفر بن المبشر.

---

(1) هو أبو معن ويقال أبو بشر ثمامة بن الأشرس النميري.
(2) هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي من أهل بغداد.
(3) بياض في الأصل والمطبوع.
(4) والصواب المردارية.
(5) له ترجمة في طبقات المعتزلة.

الفرقة العاشرة : الهشامية

هم أتباع هشام عمرو القوطي [1] [2] [3] وقد كان يمنع من قول حسبنا الله ونعم الوكيل لأنه لا يجـوز إطلاق اسم الوكيل علي الله تعالي.

الفرقة الحادية عشرة : الجبائية

هم أتباع أبي علي بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي [4] ومن مذهبم أنه يجوز أن يكون العــرض الواحد في حالة واحدة موجودا ومعدوما معا.

والتزموا هذا كلام الله تعالي [5].

---

(1) انظر : مقالات الإسلاميين والملل والنحل.
(2) له ترجمة فى معظم كتب النحويين واللغويين.
(3) له عدة آراء غريبه.
(4) وهو أبو على محمد بن عبد الوهـاب بن سـلام بن خالد بن عمـران بن إبان مولى عثمان بن عفان ، ولد سنة 235 ه ومات سنة 303 ه.
(5) له عــدة آراء منها : وصف الله منها غــير قــادر على الخلق وجــود الشيء هو عينه ، قسم الصفات إلى صفات للذات.

الفرقة الثالثة عشرة [1]

الفرقة الرابعة عشرة : البهشمية

وهم أتبـــاع أبي هاشم أو أبي بهشم عبد الســـلام بن أبي علي الجنــائي [2] وهم يثبتــون الحــال. ويجــوزون أن يعاقب الله تعالي العبد من غير أن يصدر عنه ذنب.

الفرقة الخامسة عشرة : الأحشدية [3]

هم أتبـــــــاع أحشد بن أبي بكر تلميذ محمد بن عمر الصيمري وهم يكفرون أبا هاشم وأتباعه.

الفرقة السادسة عشرة : الخياطية [4]

هم أتباع أبي الحسن عبد الـرحيم الخيـاط وهو أسـتاذ أبي القاسم.

---

(1) بياض فى الأصل والمطبوع.
(2) وهو عبد الســلام بن محمد بن عبد الوهــاب الجنــائى ، كــان محبا للعلم حريصا عليه مات ببغداد سنة 321 هـ.
(3) كان أبو هاشم أو أبو بهشم تلميذ لأبيه.
(4) له آراء غريبه مذكوره فى الملل والنحل للشهرستانى.

الكعبي وهم يقولون إن الجسم في العدم جسم حتّى أنهم ألزمـوه أن يكـون راكبا فرسا معـدوما فـالتزموا ذلك وجوده.

الفرقة السابعة عشرة : الحسينية [1]

وهم أتبـاع أبي الحسـين علي بن محمد البصـري وهو تلميذ القاضي عبد الجبار بن أحمد. ثم خالفه ونفي الحـال والمعدوم والمعاني وجود كرامات الأولياء. ونفي المريدية وتوقف في السمع والبصـر. ولم يبق في زماننا من سـائر فــرق المعتزلة إلا هاتــان الفرقتــان أصــحاب أبي هاشم وأصحاب أبي الحسين البصري.

(1) وهو عبد الرحيم محمد بن عثمان الخيـاط ذكـره ابن المرتضى فى رجال الطبقة الثامنة.

الباب الثانى

فى شرح فرق الخوارج

ساير فرقهم متفقون علي أن العبد يصير كافرا بالذنب ،

وهم يكفــرون عثمــان وعليا رضي الله عنهما وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ـ ويعظمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

الفرقة الأولي : المحكمية

وهم الـــــذين قـــــالوا لعلي رضي الله عنه لما حكم الحــــــاكمين إن كنت تعلم إنك الإمــــــام حقا فلم أمرتنا بالمحاربــة. ثم انفصــلوا عنه بهــذا الســبب وكفــروا عليا ومعاوية رضي الله عنهما.

الفرقة الثانية : الأزارقة

هم أتبــاع أبي نــافع راشد بن الأزرق [1] ومن مــذهبهم أن قتل من خالفهم جائز.

---

(1) أبو راشد : نـافع بن الأزرق بن قيس بن نهـار ، أحد بـنى الـدؤل بن حنيفة ، كان أول خروجه بالبصــرة ، فى عهد عبد الله بن الزبــير ، وفى سـنة 65 هـ اشـتدت شـوكته وكـثرت جموعه ، فبعث إليهم عبد الله بن الحارث ، مسلم بن عبس بن كريز بن ربيعة ، على رأس جيش كثيف ، فاشتد بينهم القتال ، حـتى قتل مسـلم أمـير الجيش ، وقتل نـافع أمـير الخوارج.

الفرقة الثالثة : النجدات [1]

وهم أتباع نجدة بن عـامر النخعي وهم يــرون أن قتل من خـالفهم واجب [2] ، وأكـثر الخـوارج بسجسـتان علي مقالته.

الفرقة الرابعة : البيهسية [3]

هم أتبــاع أبي بيهس ومــذهبهم أن من لا يعــرف الله تعالي وأسماءه وتفاصيل الشريعة فهو كافر [4].

(1) نجدة بن عـامر الحنفى ، كـذا فى كتـاب (الفـرق بين الفـرق) وفى (الملل والنحل) وقد خرج من اليمامة إلى نافع ، ثم رده إليها أبو فـديك ، وعطية بن الأسـود الحنفى ، واسـتولى على اليمامة والبحـرين ، وفى سنة 69 قتله أصحابه.

(2) يقوم مذهب النجدات على ما يأتى :

1 ـ معرفة الله ورسـله وتحـريم دمـاء المسـلمين وأمـوالهم ، والإقرار بما جاء من عند الله جملة ـ هذا القدر واجب على كل مسلم.

(3) أبو بيهس من بـنى سـعد بن ضـبيعة بن قيس ، واسـمه هيصم بن جـابر. أقبل على ابن ابـاض. فقـال : إن نافعا غلا فكفر ، وإنك قصـرت فكفرت ، وكـان فى زمن الحجـاج ، وقتل فى المدينـة. قتله عثمـان بن حيان المرى وإلى المدينة ، بعد أن قطع يديه ، ورجليه.

(4) تختلف البيهسية إلى أقوال شتى. ومن معتقداتهم :

1 ـ إذا كفر الإمام كفرت الرعية ، الغائب منهم والشاهد.

2 ـ لا يسلم أحد حـتى يقر بمعرفة الله تعـالى ورسـله ، والـبراءة من أعداء الإسلام.

الفرقة الخامسة : العجاردة [1]

هم أتبـاع عبد الكـريم بن عجـرد. وعنـدهم أن سـورة يوسف ليست من القـــــرآن [2] لأنها في شــــرح العشق والمعشوق. ومثل هذا لا يجوز أن يكون كلام الله عزوجل.

الفرقة السادسة : الصلتية [3]

هم أتباع عثمان بن أبي الصلت وعند هم أن من دخل في مذهبهم فهو مسـلم. وإنما يحكمـون بإسـلام الأطفـال من حين بلوغهم [4].

الفرقة السابعة : الميمونية [1]

---

(1) عبد الكريم بن عجـرد ، وهو قائد العجـاردة ، كـان من أتبـاع عطية ابن أسود الحنفى.

(2) يقوم مذهب العجاردة على ما يأتى :

1 ـ البراءة من الطفل حتى يدعى إلى الإسلام.

2 ـ الهجرة فضيلة وليست فضلا.

(3) هو صلت بن عثمان. كذا وجدناه فى «التبصـير» وفى «الفـرق بين الفرق».

(4) تنفرد الصلتية عن بقية العجاردة بقولهم :

1 ـ «إن الرجل إذا أسلم توليناه ، وتبرأنا من أطفاله حتى يــدركوا ، فيقبلوا الإسلام».

2 ـ «ليس لأطفال المشـركين والمسـلمين ولاية ولا عـداوة حـتى يبلغوا ، فيدعوا إلى الإسلام ، فيقروا أو ينكروا».

هم أتباع ميمون بن عمران وهم يجوزون نكاح بنــاتهم ولا يرون أن الشر من الله عزوجل [2].

الفرقة الثامنة : الحمزية [3]

هم أتبـاع حمـزة بن أدرك وهم يقطعـون بـأن أطفـال الكفار في النار [1].

---

(1) فى الملل والنحل هو : «ميمــون بن عمــران» وكـان على مــذهب العجــاردة ، حــتى حــدث خلاف بينه وبين شـعيب بن محمـد. فقد كـان لميمون على شعيب مال فتقاضاه فقـال له شـعيب : أعطيكه إن شـاء الله. فقال ميمون : قد شاء الله ذلك الســاعة. فقـال شـعيب : لو كـان قد شاء ذلك لم أستطع إلا أن أعطيكـه. فقـال ميمـون : قد أمـرك الله بذلك. وكل ما أمر به فقد شاء ، وما لم يشأ لم يأمر به. ثم افترقا ، كل إلى مذهبه.

(2) انفرد الميمونية عن العجاردة بما يأتى :

1 ـ إثبات القدر خيره وشره من العبد.

2 ـ أن الله يريد الخير ، ولا يريد الشر.

3 ـ تجويز نكاح بنات البنات ، وبنات أولاد الأخوة والأخوات.

(3) حمزة بن أدرك الشامى الخارجى ، وقد عـاش فى سجسـتان وفى خراسان ، قهستان ، وكرمان ، وحارب مخالفيه ، وهزم جيوشا كثـيرة ، وكان ظهوره فى أيام الرشيد (179 ه) وعاش إلى صدر عصر المأمون ، وقد بعث المأمون إليه يســتدعيه إلى طاعته ، ولكنه لم يجب ، وازداد عتوا ، فخرج له عبد الـرحمن النيسـابورى ، وهزمه ، وقتل الألـوف من أتباعه ، وفر حمزة جريحا ، ومات.

الفرقة التاسعة : الخلفية

أتباع خلف [2]. وهم لا يـرون أن الخـير والشر من الله تعالي [3].

الفرقة العاشرة : الأطرافية [4]

وهم يقولــون : إن من لم يعلم أحكــام الشــريعة من أصحاب أطراف العالم. فهو معذور.

---

(1) وافق الحمزية الميمونية فى القـول بالقـدر ، وفى أفعـال العبـاد ، وفى إرادة الله الخير دون الشر.

(2) وكان خلف من أتباع ميمون القـدرى ، ولكنه تـاب ورجع عن أقواله إلى مذهب أهل السنة والجماعة فى باب القدر والاستطاعة.

(3) يقوم مذهب الخلفية على ما يأتى :

1 ـ أن القدر خيره وشره إلى الله تعالى.

2 ـ أطفال المشركين فى النار.

(4) الأطرافية : فرقة على مـذهب حمـزة فى القـول بالقـدر. وسـموا أطرافية : لقــولهم : «إن من لم يعلم أحكــام الشــريعة من أصــحاب أطراف العالم فهو معذور» ورئيسهم غالب بن شاذان. من سجستان.

الفرقة الحادية عشرة : الشعبية

أصـحاب شـعيب بن محمد [1]. وهم يقولـون أن العبد مكتسب ولا يقولـون. إنه موجـد. غـير أنهم يوافقـون بقية الخوارج فيما عدا هذا من البدع [2].

الفرقة الثانية عشرة : الحازمية

أصحاب حازم [3]. وهم يقولون بالموافاة [4].

الفرقة الثالثة عشرة : الثعلبية

(1) شعيب بن محمد ، من جملة العجاردة مع ميمون.

(2) يقوم مذهب الشعبية على ما يأتى :

1 ـ أن الله هو خالق لأفعال العباد ،

2 ـ لا شيء يقع فى الوجود إلا بمشيئته تعالى.

(3) الحازمية هم أصـحاب حـازم بن على كـذا فى الملل والنحـل. وفى الفرق بين الفرق :

«أصحاب حازم بن عاصم». وهم أكثر عجاردة سجستان.

(4) يوافق الحازمية قول شعيب كثيرا. ويزيدون :

1 ـ الله يتـولى مصـائر العبـاد على ما علم أنهم صـائرون إليه من الإيمان فى أخر عمر هم وهذا معنى الموافاة.

2 ـ الله يتبرأ منهم على ما علم أنهم صــائرون إليه من الكفر أخر عمر هم وهذا معنى الموافاة أيضا.

3 ـ الله لم يزل محبا لأوليائه ، مبغضا لأعدائه.

ـ وهم أتبـــاع ثعلب بن عـــامر [1] ـــ وهم على ولاية الأطفال إلا إن ظهر منهم باطل في وقت التكليف.

(1) هو ثعلبة بن عامر ـ كذا فى المقريزى. ولكن فى «التبصير» ، وفى «الفرق بين الفرق» هو : ثعلبة بن مشكان. وكان من العجاردة ، وكـان يعتقد بإمامة عبد الكريم بن عجرد ، حتى اختلف مع عبد الكريم.

الفرقة الرابعة عشرة : الأخنسية [1]

أصحاب أخنس بن قيس [2]. وهم يتبرءون من كل من لا يوافقهم ويسكن في بلاد مخالفيهم [3].

الفرقة الخامسة عشرة : المعبدية

أصحاب معبد. وهم لا يجوزون نكاح كل امرأة تخـالف الدين [4].

---

(1) لم تـــذكر هـــذه الفرقة في «الملل والنحـــل» ، وإنما ذكـــرت في «التبصير» وفي «الفرق بين الفرق».

(2) هو «الأخنس» كذا في «الفرق بين الفرق» وكان في مبـدأ أمـره ، على مـــذهب الثعالبة ، يقـــول بمـــوالاة الأطفـــال ، ولكنه خنس عنهم ، وتبعه أناس على خلافه مع الثعالبة ، وبرئ من الثعالبة ، وبرئ منه كثير من الثعالبة.

(3) يقوم مذهب الأخنسية على :

1 ـ الوقف في أمر من في دار النقية حتى نعـرف منهم إيمانا أو كفرا.

2 ـ تحريم القتل والقتال في السر.

(4) المعبدية : لم نجد فيما تحت أيـــدينا من كتب المراجع ذكـــرا لمعبد هذا .. ولا من هو؟.

والمعبدية : فرقة تقـــــول بإمامة رجل اســــــمه معبد ، وقد أكفر الثعالبة ، وأكفروه. وكان يخالف الثعالبة في :

1 ـ أخذ الزكاة من العبيد وإعطائهم منها ، ومن لم يقل بذلك فهو كافر.

الفرقة السادسة عشرة : الرشيدية [1]

يوجبون العشر في المعشرات سواء كان السقي من السماء أو من الدالية [2].

الفرقة السابعة عشرة : المكرمية

أصحاب مكرّم [3]. وهم يقولون إن تارك الصلاة كافر لا أنه ترك الصلاة بلا لأنه جاهل بالله [4].

الفرقة الثامنة عشرة : المعلومية والمجهولية [5]

أما المعلومية فيقولون من لم يعرف الله تعالي

---

(1) هم أتباع : رشيد الطوسى. نسبة إلى قرية طوس بخراسان. ويقال لهم «العشرية».

(2) يقوم مذهبهم على أن : ما سقى بالعيون والأنهار الجارية أو ماء السماء فيه العشر الكامل ولذلك سموا «بالعشرية».

(3) هو مكرم بن عبد الله العجلى ــ كذا في «الملل والنحل» وفي «الفرق بين الفرق» أبو مكرم. وكان من جملة الثعالبة.

(4) يقوم مذهب المكرمية على ما يأتى منها

1 ـ تارك الصلاة كافر ، لا لتركه الصلاة ولكنه لجهله بالله.

(5) المعلومية ، والمجهولية ، فرقتان من الجازمية.

بسائر أسمائه فهو كافر [1].

وأما المجهولية فيقولــــون إن معرفة جميع الأســـماء ليست بواجبة [2].

الفرقة التاسعة عشرة : الأباضية

أتبـاع عبد الله بن أبـاض [3] ظهر في زمن مـروان بن محمد

---

(1) خالفت المعلومية سلفها في أمرين :

1 ـ من لم يعـرف الله بجميع أســمائه فهو جاهل به ، «والجاهل بالله كافر».

2 ـ أفعال العباد غير مخلوقة لله.

وهذه الفرقة تدعى إمامة من كـان على دينها وخـرج بسـيفه على أعدائه ، دون أن يتبرءوا عن القعدة عنهم.

(2) تختلف المجهولية مع المعلومية ويقولـون : «من عـرف الله ببعض أسمائه فقد عرفه» ويكفرون المعلومية في دعواهم كفر من لم يعرف الله بجميع أسمائه.

(3) هو عبد الله بن أبــاض من بــنى مــرة بن عبيد من بــنى تميم. وهو رأس الأباضـية من الخـوارج ، وكـان خروجه في عهد مـروان بن محمد بن مروان أخر خلفاء بنى أمية ، فوجه إليه مروان قائـده عبد الملك بن محمد بن عطيــة. فحـدث قتـال بين الفـريقين في «تبالـة» وهى بلـدة مشهورة من أرض تهامة بطريق اليمن. واسـتمر القتـال حـتى قتل عبد الله بن أبـــاض ، وقيل إنه كـــان قد رجع عن أقواله وبدعته وتـــبرأ منه أصحابه ، ولكن استمرت نسبتهم إليه.

ويقوم مذهب الأباضية على ما يأتى :

1 ـ أن مخالفيهم من أهل القبلة كفـار غـير مشـركين ومنـاكحتهم جــائزة ، ومــورثتهم حلال ، وغنيمة أمــوالهم من الســلاح والكــراع عند الحرب حلال

أخر ملوك بني أمية. وقتل عاقبة الأمر.

الفرقة العشرون : الأصفرية

أتبـاع زيـاد بن الأصـفر [1]. يجـوزون التفيّة في القـول دون العمل [2].

الفرقة الحادية والعشرون : الحفصية

ويحرمــون قتلهم وســبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتــال وإقامة الحجة.

2 ـ جواز شهادة مخالفيهم على أموالهم.

(1) الأصفرية أتباع زيـاد بن الأصـفر. وفي «الملل والنحـل» الصـفرية. نسبة إلى عبد الله ابن الصفار ، وقيل سموا صفرية لصفرة وجوههم.

وقيل سموا صفرية لخلوهم من الدين. كما قال الأصمعى : خاصم رجل منهم صاحبه في السجن فقال له : أنت والله صفر من الدين.

(2) يقوم معتقدهم على ما يأتى : منها

1 ـ عدم تكفير القعـدة عن القتـال إذا كـانوا مـوافقين في الـدين والاعتقاد.

2 ـ النقية جائزة في القول : دون العمل.

الحفصــية : أتبــاع أبي حفص بن أبي المقــدام [1] ـــ يقولـون : إن بين الإيمـان والشـرك خصـلة أخـري. وهي معرفة الله تعالي [2].

---

(1) أبو حفص بن أبى المقدام ، أحد أصحاب عبد الله بن أباض.

(2) تقوم الحفصية على ما يأتى : منها

1 ـ من عـرف الله وكفر بما سـواه من رسـول وغـيره فهو كـافر وليس بمشرك.

2 ـ بين الإيمــان والشــرك معرفة الله ، فهى خصــلة متوســطة بينهما.

الباب الثالث

الروافض

إنما سموا بالروافض لأن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طـالب رضى الله عنه خـرج على هشـام بن عبد الملك فطعن عســكره في أبى بكر فمنعهم من ذلك فرفضـوه ولم يبق معه إلا مائتا فـارس. فقـال لهم : ــ أى زيد بن على ـ رفضتمونى. قـالوا : نعم ، فبقى عليهم هـذا الاسم. وهم طوائف : الزيدية. الإمامية. الكيسانية.

أما الزيدية ــــ هم المنســـوبون إلى زيد بن على زين العابدين [1] ـ فثلاث طوائف :

الأولى : الجارودية

أتباع أبى الجارود [2] وهم يطعنــون في أبى بكر وعمر رضى الله

---

(1) هو زيد بن على بن الحســين بن على بن أبى طــالب العلــوى أبو الحســين المـــدنى أحد أئمة أهل الـــبيت وأخو محمد وعبد الله وعمر وحسين ، روى عن أبيه وأبان بن عثمان ، وعنه الزهـرى وزكريا بن أبى زائـدة قتل سـنة 122 هـ. وقـال خليفة بن الخيـاط سـنة 121 هـ انظر : خلاصة تذهيب الكمال 129.

(2) أبو الجارود زياد بن المنـذر الهمـذانى ، ويقـال النهـدى ، والثقفي ، الأعمى ، الكوفي ، وهو كذاب ليس بثقة ، وكـان رافضـيا يضع الحـديث في مثـالب أصـحاب رسـول الله ص ، ويـروى في فضـائل أهل الـبيت أشياء ما لها أصول ، وهو من المعدودين من أهل الكوفة الغـالين ، وقد ذكـره البخـارى في فصل من مـات من الخمسـين ومائة إلى السـتين ، وقد سماه محمد بن على الباقر (سـرحوب) أى شـيطان أعمى يسـكن البحر.

عنه [1].

الثانية : السليمانية

أتباع سليمان بن جرير ـ وهم يعظمون أبا بكر وعمـر. ويكفرون عثمان رضى الله عنه [2].

الثالثة : الصالحية

وهم أتبـاع الحسـين بن صـالح. وهم يعظمـون أبا بكر وعمر. ويتوقفـون في حق عثمـان وأما الإمامية [3] ــ فهم فرق :

---

(1) يقوم تشيع الجارودية على ما يأتى :

1 ـ أن النـبي ص نص على على بالوصف دون التسـمية ، والإمـام بعده هو على.

2 ـ أن علم ولد الحسن والحسين عليهماالسلام كعلم النبي.

3 ـ اختلفوا في التوقف والسوق في الإمامة.

(2) يقوم مذهب السليمانية على ما يأتى :

1 ـ أن الإمامة شورى فيما بين الخلق.

2 ـ جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

(3) الإمامة : هم طائفة تقــول بإمامة على رضى الله عنه بعد رســول الله ص وبالنص الظاهر ، من غـير تعـويض بالوصف ، بل بالإشـارة إليه بالعين.

الأولى :

القائلون بأن قاتل أمير المؤمنين ع جـنيّ يقولـون إن عبد الرحمن بن ملجم [1] لم يقتل عليا ، بل المقتول جنى

من الصحابة غير هم ، كعمرو بن العاص ، أو أسـامة بن زيد ، ولكن في كل بعث خرج فيه على لم يكن إلا أميرا.

وأما التصـريح : فمثـل. أن النـبي ص في فـترة الإسـلام الأولى ، حينما كـان المسـلمون قلة ، قـال : من الّـذي يبـايعنى على روحه وهو وصى وولى هـذا الأمر من بعـدى. فلم يبايعه أحـد. حـتى مد على يـده فبايعه على روحه.

وكذلك لما نزل قول الله تعالى : (**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسـالَتَهُ**) ولما وصل ص إلى (غـدير خم) واد بين مكة والمدينـة. فنـادوا بالصـلاة جامعة ، ثم قـال رسول الله : «من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخـذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار. ألا هل بلغت (ثلاثا).»

والإمامية تأخذ من مثل هذا نصا صريحا على إمامته ، بل ويتعدون هذا إلى الطعن في كبار صحابة رسول الله وتكفيرهم.

والإمامية كما يقولـون بإمامة على ، يقولـون باتفـاق بإمامية الحسن والحسـين وعلى بن الحسـين ، وبعد هـؤلاء ، يختلفـون ، ويتفرقون ، إلى فرق شتى.

(1) عبد الرحمن بن ملجم هو قاتل على بن أبى طـالب رضى الله عنه ، وقيل في سـبب قتله لعلى ، أنه أراد أن يـتزوج قطـام بنت علقمة ، وقيل بنت شـجنة ، من تيم الربـاب ، وكـان أبوها وأخوها قتلا في يـوم النهروان ، وكـانت تـرى رأى الخـوارج ، فقـالت لا أقنع منك إلا بصـداق أسميه لك. وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة ، وأن تقتل عليـا. فقـال لها : لك ما سـألت. فكيف لى بـه؟ قـالت : تـروم ذلك غيلة ، فـإن سـلمت أرحت الناس من شره ، وأقمت مع أهلك ، وأن أصبت صرت إلى

يـرى فى صـورة على. وصـعد على إلى السـماء وسـينزل وسيجيء أبا بكر وعمر وينتقم منهما. ويزعمـون أن الرعد صـــوت على رضى الله عنه والـــبرق ســـوطه. وهم إذا ســمعوا صــوت الرعد يقولــون : عليك الســلام يا أمــير المؤمنين.

الثانية : الباقرية

وهم يقولـون إن الإمامة لما بلغت إلى محمد بن على الباقر [1] حتمت عليه وهو لم يمت لسكنه غائب.

ـ الجنة ونعيم لا يزول» وفى ذلك يقول ابن أبى مياس المرادى :

ولم أر مهــرا ســاقه ذو ســماحة كمهر قطــام من فصــيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحســام المصــمم
فلا مهر أغلى من على وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وروى أن عليا كان يخطب مرة ويذكر أصحابه ، وابن ملجم تلقــاه المنبر فسمع وهو يقـول : والله لأريحنهم منـك. فلما انصـرف على إلى بيته أتى به ملببا ، فأشــرف عليهم ، فقــال : ما تريــدون. فخــبروه بما سـمعوا. فقـال : ما قتلـنى بعد فخلـوا عنـه. وكـان على فى ذلك يتمثل ببيت عمرو بن معد يكرب :

أريد حياته ويريد قتلى عـــذيرك من خليلك من مـــراد

(1) محمد البــاقر بن على بن الحســين ، من فقهــاء المدينة ، وقيل له البـاقر ، لأنه بقر العلم ، أى شـقه ، وعـرف أصـوله ، وتوسع فيه ، فقد كـــان ذا علم غزير ، وخلق حسن ، وهو أحد الأئمة الاثـــنى عشر ، على اعتقاد الإمامية ، وتوفى فى عام 114 هجرية.

الثالثة : الناموسية [1]

وهم يقولــون إن جعفــرا لم يمت. ولكنه غــائب وهو الإمام [2].

الرابعة : العمادية [3]

وهم يقولـون : إن الإمـام بعد جعفر الصـادق [4] ولـده موسى [5].

---

(1) وفى «الملل والنحل» و «النّاووسيّة» نسبة إلى عجلان بن ناوس ، وقيل نسبة إلى قرية ناووسى.

(2) يزعم الناووسية أن :

1 ـ نص الباقر صراحة أن جعفر الصادق هو الإمام.

2 ـ جعفر حي لم يمت.

3 ـ جعفر هو المهدى المنتظر.

4 ـ كـــان جعفر عالما بجميع معـــالم الـــدين من العقليـــات والشرعيات.

(3) تسمى هـذه الفرقة فى «الملل والنحـل» الموسـوية ، وكـذلك فى «التبصير» وفى «الفرق بين الفرق».

(4) هو : أبو عبد الله جعفر الصـادق بن محمد البـاقر بن زين العابـدين بن الحسـين وهو علـوى الأب ، بكـرى الأم ، وهو سـادس الأئمة الاثـنى عشر عند الإمامية ، ولقب بالصادق ، لأنه لم يكذب قـط. وتـوفى رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو مدفون بالبقيع.

(5) هو الإمام موسى الكاظم رضى الله عنه ، توفى ببغداد ، عـام ثلاثة وسبعين ومائة ، ودفن ببغـداد. وقد قـال الموسـوية بإمامته ، مسـتندين إلى نص لجعفر الصادق رضى الله عنه حيث قال : سابعكم قائمكم. ألا وهو سمى صاحب التوراة. لذلك جعلوه سابع الأئمة.

الخامسة : الشمطية [1]

وهم يقولـون : إن الإمـام بعد جعفر الصـادق ولـده محمد بن جعفر [2].

السادسة : الإسماعيلية

وهم يقولون إن الإمـام بعد جعفر الصـادق إسـماعيل بن جعفر ولكن لما مـات إسـماعيل فى حـال حيـاة أخيـه. عادت الإمامة إلى أخيه [3].

السابعة : المباركية [4]

وهم يقولون إن إسماعيل لما مات انتهت الإمامة إلى ولده محمد بن

(1) الشمطية ، نسبة إلى يحيى بن شميط ، وقيل يحيى بن أبى شميط ، قال المقريزى : إنه الأحمس رأس الشمطية. وقد كان قائدا من قواد المختار بن أبى عبيد.
(2) يقول الشمطية : إن جعفر الصادق قال : إن صاحبكم اسمه نـبيكم ، وقد قال والده : إن ولد لك ولد فسمه باسـمى فهو إمـام. فهو محمد بن جعفر ، ويعتقدون أن الإمامة تدور فى ولده ، والمنتظر هو واحد من أولاده.
(3) يقول الإسماعيلية : إن الإمام جعفر نص على الإمام بعده ، هو ابنه إسماعيل بن جعفر ، واختلفوا فى موته فى حياة أبيه ، فقـال بعضـهم : إنه حي لم يمت وإنما غـــاب ، وإنه لا يجـــوز موته لأنه لا ولد له ، ولا يمكن أن تخلو الأرض من الإمام ، ويقول بعضهم : إنه لم يمت ، بل هو حي مســتتر لا يظهر ، ولكنه ســيظهر عند ما يعم الفســاد فى الأرض فيملأها عدلا وإنصافا.
(4) المباركية : نسـبة إلى رئيسـهم المسـمى : المبـارك. وهو كـوفى ، كان مولى لإسماعيل ابن جعفر.

إسماعيل دون أخيه [1].

الثامنة : الممطورية

وهم قــوم يقولــون : إن موسى بن جعفر لم يمت بل هو غائب ، وإنما سموا بهذا لأنهم لما أظهروا هـذه المقالة قال لهم قوم : والله ما أنتم إلا كلاب ممطورة يعــنى أنهم كالكلاب المبتلة من غاية ركاكة هذه المقالة [2].

---

(1) المباركية يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن إسماعيل هو الّذي يـروى عنه أنه سـأل عمه الإمـام أبا الحسن موسى أن يأذن له فى الخروج إلى العراق ، وأن يوصـيه. فـأذن له ، وأوصـاه ، وأعطـاه ثلاث صـرر فى كل منها مائة وخمسـون دينـارا ، وأعطـاه ألفا وخمســمائة درهم. ولما وصل إلى العــراق دخل على هــارون الرشــيد فقـال له : يا أمــير المؤمــنين : خليفتــان فى الأرض : موسى بن جعفر بالمدينة ، يجبى له الخـراج ، وأنت بـالعراق يجـبى لك الخـراج. فقـال : والله فقــال والله ؛ فــأمر له الخليفة الرشـــيد بمائة ألف درهم ، ولما قبضــها ، وذهب بها إلى منزله أخذته الــريح فى الليل فمــات. وقد ذكر كثير من أصحاب الأنساب أنه مات ولم يعقب.

(2) قيل : إن سبب تسميتهم «الممطورية» :

إن على بن إسماعيل الميثمى ناظر يونس بن عبد الرحمن. فقال على بن إسـماعيل لما اشـتد الكلام بينهما : ما أنتم إلا كلاب ممطـورة. يريد أنهم أنتن الجيف ؛ وذلك لأن الكلاب إذا أصابها المطر صـارت أنتن الجيف.

التاسعة : القطعية

وهم يقطعون بدعوة موسى بن جعفر [1].

العاشرة : الموسوية

وهم الــذين وقفــوا على عليّ بن موسى الرضا [2] لما مات. ولم ينقلوا الإمامة إلى ولده.

الحادية عشرة : العسكرية [3]

وهم قوم يعترفون بإمامة الحسن العسكرى.

---

(1) زعمت القطعية : أن موسى مــات فى ســجن ابن شــاهك ، وأن يحــيى بن خالد الــبرمكي هو الّــذي دس له السم فى الــرطب والعنب وأرسلهما إليه فى سجنه ، فمات. وهم يقطعـون بمـوت موسى ، وبـأن الإمام من بعـده هو : على بن موسى الرضا ، ولم يشـكوا فى ذلك ولم يرتابوا ، لذلك سموا : قطعية.

(2) على الرضا بن موسى الكـاظم ، ولد فى سـنة 153. وأمه تسـمى الطاهرة ، وهى أم ولد ، وكان من أعلم علمـاء عصـره ، وكـان الخليفة المــأمون يجله ويعظمه ، بعد أن تيقن من غزير علمه ، وجميل خلقه ، فكــان يرسل إليه بالأســئلة فيجيبه عنها إجابــات ســديدة ، وقد زوجه المأمون ابنته ، وجعله ولى عهده ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم. ولما تـوفى عـام 203 بمدينة طـوس ، صـلى عليه الخليفة المـأمون ، ودفن فى قبر ملاصق لقبر الرشيد.

(3) هى إحـدى فـرق الاثـنى عشـرية الـذين يقولـون : إن الإمـام بعد موسى هو ابنه على الرضا ، ثم بعــده محمد النقى ، وهو فى مقــابر قريش ، ثم بعده على بن محمد النقى ، وبعده الحسن العسكرى.

والثانية عشرة : الجعفرية [1]

يقولـون : إن الإمامة انتقلت فمن الحسن العسـكرى إلى أخيه جعفر.

الثالثة عشرة : أصحاب الانتظار

وهم الذين يقولون : إن الإمام بعد الحسن العسـكرى ولده محمد بن الحسن العسكرى وهو غائب وسيحضر [2]. وهو المذهب الّذي عليه إمامية زماننا هذا. فإنهم يقولون : اللهم صل على محمد المصـــــطفى وعلى المرتضى ، وفاطمة الزهــراء ، وخديجة الكــبرى ، والحسن الــزكى ، والحســين الــزكى ، والحســين الشــهيد بكــربلاء ، وزين العابـــدين ، ومحمد بن على البـــاقر ، وجعفر بن محمد الصــادق ، وموسى بن جعفر الكــاظم ، وعلى بن موسى الرضا ، ومحمد بن على النقى ، وعلى بن محمد النقى ، والحسن بن على ، ومحمد بن الحسن العســكرى الإمــام القائم المنتظر ؛ والإمامية يزعمون أن

(1) الّذي أنشأ هذا المذهب القائل بإمامة جعفر ، هو على بن الطــاحى الخــزار وقيل الطاجنية ، نســبة إلى بيع الطــاجن ، وكــان من متكلمى الكوفة ، وكان مشهورا.

(2) تقول هذه الفرقة : إن الحسن كـان له ابن اسـمه محمد ، وقد ولد فى سنة 255 ، وأمه تسـمى نـرجس أو ريحانة ، ويكـنى أبا القاسم ، ويلقبونه بألقاب كثيرة منها : صاحب الزمان ، وصاحب الـدار ، والغـريم ، والقائم ، والمهدى ، ويقولـون : إن محمـدا مـات ولم يعقب بولد قبل وفاة أبيه بسنتين ، واستتر خوفا من جعفر وغيره من الأعداء. وأن هذه إحــدى غيبتيه والثانية وهى الكــبرى ســتكون من وفــاة المســرى أخر السفراء ، ولا يعلم انتهاءها إلا الله عزوجل.

المعصومين منهم أربعة عشر ، وأن الأئمة اثنا عشر. وهم يكفرون الصحابة رضى الله عنهم ويقولون إن الخلق قد كفروا بعد النبي عليهالسلام إلا عليا وفاطمة والحسن والحسين والزبير [1] وعمارا [2] وسلمان [3] وأبا ذر ومقدادا وبلالا وصهيبا. وهذا الّذي ذكرناه فى الإمامية قطرة من بحر ؛ لأن بعض الروافض قد صنف كتابا وذكر فيه ثلاثا وسبعين فرقة من الإمامية.

(1) الزبير بن العوام ، هو ابن صفية عمة رسول الله ص ، والزبير هو حوارى رسول الله ، وأول من سل سيفا فى سبيل الله. وشهد كل المشاهد مع رسول الله ، وشهد فتح مكة ، وكان من المبشرين بالجنة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وهو من الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للشورى ولاختيار خليفة بعد عمر. وفى موقعة الجمل ، انصرف راجعا ، بعد لقائه بعلى واقتناعه بأن عليا على الحق ، ولكنه تبعه ابن جرموز فقتله سنة ست وثلاثين.

(2) عمار بن ياسر رضى الله عنهما ، من العشرة المبشرين بالجنة. أسلم هو وأبوه وأمه منذ صدر الإسلام ، وكانت أمه أول شهيدة فى الإسلام ، وأبوه مات من شدة التعذيب فى سبيل الله ، واستمر عمار فى التعذيب حتى هاجر .. وكان رسول الله ص ، يمر على عمار وآله وهم يعذبون فيقول : «صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة» قيل قتل فى فتح القسطنطينية.

(3) سلمان الفارسى رضى الله عنه ، كان من فارس. بحث فى الأديان. وترك دين الفرس وهو عبادة النار. واتجه إلى المسيحية. ودله أحد الرهبان على رسول الله ص ؛ فسافر إلى مكة ، ولكنه وجد الرسول قد هاجر إلى المدينة ، فذهب إليها. أسلم وحسن إسلامه. وقال فيه رسول الله : «سلمان منا آل البيت» وهو صاحب الرأى فى حفر الخندق حول المدينة فى غزوة الأحزاب.

وأما الغلاة [1] منهم فهم فرق كثيرة :

الفرقة الأولى : السبابية

أتباع عبد الله بن سبا [2]. وكان يــزعم أن عليا هو الله تعــالى [3]. وقد أحــرق على رضى الله عنه منهم جماعــة. وقال : إنى إذا رأيت أمرا منكرا

---

(1) الغلاة : هم الذين غالوا فى حق أئمتهم ، فحكموا على الأئمة بـأنهم آلهة ، وأنكروا أنهم بشر ، فمنهم من شبه الإمام بالإله ، وبعضـهم شـبه الإله بالخلق ، والغلاة بجميع فرقهم تجمعهم القواعد التالية :

1 ـ التشبيه. 2 ـ البداء. 3 ـ الرجعة. 4 ـ التناسخ.

ولهم أسماء كثيرة منها :

1 ـ الخرمية والكودية فى أصفهان.
2 ـ المزدكية والسنبادية فى الرى.
3 ـ الذقولية بآذربيجان.
4 ـ المبيضة. فيما وراء النهر.

(2) عبد الله بن سبأ الّذي تنسب إليه السبئية ، كان يهوديا ، وأمه أمة سوداء وأظهر الإسلام ، وطاف ببلاد المسلمين ، وكان يقصد أن يفتنهم عن دينهم ، ويوقع بينهم ، بــدأ بالحجــاز ، ثم ذهب إلى البصــرة ، وإلى الكوفة ، ورحل إلى دمشق أيام عثمان ، وأثار الفتنة ضد عثمان.

(3) كان ابن سبأ يقول فى على : إنه نبى ، ثم غلا فيه حتى أوصله إلى إله ، وكــان يقــول لعلى : أنت. أنت. يعــنى أنت الإلــه. وقد نفــاه على رضى الله عنه إلى المدائن ، وظل منفيا بها إلى أن مات على ، فــزعم ابن سـبأ ، أن عليا لم يقتل وإنما المقتـول شـيطان على صـورة على ، وأن عليا إنما صعد إلى السماء كصـعود عيسى ، وقـال إنه سـينزل إلى الأرض وينتقم من أعدائه.

واجتمع جماعة على ابن سبأ وقالوا بمقالته وغالوا فيها ، فقــالوا : بــالتوقف والغيبة والرجعة ، وتناسخ الجـزء الإلهي فى الأئمة بعد على ، وقالوا : إن عليا هو الّـذي يجيء فى السـحاب ، وأن الرعد هو صـوته ، والبرق سوطه.

أججت نارا ـ ودعوت قنبرا.

الثانية : البنانية [1]

أصحاب بنان بن إسماعيل النهدى ، ويزعمون أن الله تعـالى حل فى على رضى الله عنه وأولاده. وأن أعضـاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه لقوله تعالى : (**كُـلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**) [2].

الثالثة : الخطابية [3]

وهم يزعمـون أن الله تعـالى حل فى على ثم فى الحسن ثم فى الحسين ثم فى زين العابدين ثم فى الباقر ثم فى الصـادق ، وتوجه هـؤلاء إلى مكة فى زمن جعفر الصادق وكانوا يعبدونه. فلما سمع الصادق بذلك

---

(1) ذكرت هذه الفرقة فى «التبصير» وفى «الفرق بين الفـرق» باسم «البيانية» أتباع بيان بن سمعان التميمى.

(2) زعمت هـذه الطائفة : أن روح الإله تناسـخت فى الأنبيـاء ، وفى الأئمة حـتى وصـلت إلى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيـة. وزعمـوا أن الإله الأزلى رجل كله من نـور ، وأنه يفـنى إلا وجهه لقوله تعالى : (**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**).

(3) وفى الملل والنحل «الخطابية» بالخاء .. أتباع أبى الخطـاب محمد بن زينب الأجـدع الأسـدى ، محمد بن مقلاس الـزراد الـبزاز ، كنيته أبو الخطـاب. وكـان يقـول بألوهية جعفر الصـادق ، وتـبرأ منه جعفر حينما علم بقوله هذا ، فادعى أنه رسول الله إلى العـالمين ، ثم ادعى لنفسه أنه من الملائكة .. وقتل فى زمن خلافة أبى جعفر المنصـور. قتله عيسى بن موسى صاحب المنصور.

فأبلغ ذلك أبا الخطاب وهو رئيسهم. فـزعم أن الله تعـالى قد انفصل عن جعفر ــ وحل فيه ــ وأنه هو أكمل من الله تعالى ثم إنه قتل [1].

الرابعة : المغيرية

أتبـاع مغـيرة بن سـعيد العجلى [2]. ادعى الإلهية ، ثم أحرقوا بالنفط والنار [3].

الخامسة : المنصورية

---

(1) الحطابية يزعمـون : أن الـدنيا لا تفـنى ، وأن الجنة هى ما يصـيب النـاس فى الـدنيا من الخـير. وأن النـار هى ما يصـيبهم من الشـر. واستحلوا شرب الخمر ، والزنا وتركوا الفرائض.

(2) كان المغيرة هـذا يتنقص أبا بكر وعمر ، وفضل عليا على الأنبيـاء ، ثم ادعى النبـوة ، وعمل بالسـحر ، فأشـعل بين النـاس الفتن ، وأجابه خلق.

ولقد قال أبو جعفر المنصور : «برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان ابن سـمعان فإنهما كـذبا علينا أهل الـبيت». وقد قتله خالد بن عبد الله القسرى حرقا بالنار فى عام 119 ـ وقيل 120 هجرية.

(3) ادعى المغـيرة الإمامة بعد محمد بن عبد الله بن الحسن ، وادعى النبوة ومن معتقداته :

1 ـ الغلو فى حق على غلوا لا يعتقده عاقل.

أتبـاع أبى منصـور العجلى [1] ، وكـانوا على مقالة المغيرية ، وزادوا عليهم بـأن أبـاحوا الزنا واللواطة ، ثم إنهم قتلوا [2].

السادسة : الجناحية

أتبـاع عبد الله بن الجنـاحين [3]. كـانوا يزعمـون أن المعرفة إذا

---

(1) ادعى أبو المنصـور العجلى أن الله عـرج به إليه فأدنـاه وكلمه ، ومنح بيده على رأسه وقال بالسرياني : أى بنى. وذكر أنه نبى ورسـول ، وأن الله قد اتخذه خليلا ، وقد نشأ أبو منصـور فى البادية ، وكـان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وكان يـأمر أصـحابه بخنق من خـالفهم وقتلهم غيلة ، وزعم أن الله بعث محمـــــــدا بالتنزيل ، وبعثه هو بالتأويل ، وقد علم يوسف بن عمر الثقفى بمقالته هذه ، فأخذه وصلبه.

(2) يزعم أبو منصور العجلى فوق ما تقدم فى ترجمته :

1 ـ أن عليا هو الكسف الساقط من السماء.

2 ـ أن الرسل لا تنقطع أبدا والرسالة لا تنقطع.

3 ـ الجنة ما هى إلا رجل أمرنا بموالاته.

4 ـ أول ما خلق الله هو عيسى بن مـــريم ، ثم على بن أبى طالب.

(3) هو عبد الله بن معاوية بن جعفر ذى الجنـــاحين الطيـــار بن أبى طـالب. كـان قد خـرج على الأمـويين فى عهد مـروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وكان بالكوفة خروجه والتف حوله خلق كثير ، وجـرت معـارك بينه وبين أمـير الكوفة ، ثم طلب عبد الله الأمـان لنفسه ولمن معه ، ثم توجه إلى المدائن ، وتابعه أهلها ،

حصلت ، لم يبق شيء من الطاعات واجبة [1].

السابعة : المفوضية [2]

وهم قـوم يزعمـون أن البـارى تعـالى خلق روح على وأرواح أولاده وفـوض العـالم إليهم فخلقـوا هم الأرضـين والسموات. قالوا ومن هنا قلنا فى الركـوع : سـبحان ربى العظيم. وفى السـجود سـبحان ربى الأعلى ، لأن الإله هو على وأولاده وأما الإله الأعظم فهو الّـــذي فـــوض إليهم العالم [3].

وتوجه إلى بلاد العجم فغلب على همــذان والــرى وأصــبهان. وكــانت الــدعوة إلى الدولة العباسـية قد بـدأ يظهر أمرها ، وتقـوى شـوكتها ، فسـار أبو مسـلم الخراسـاني داعية العباسـيين إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر ، وقاتله ، وقتله.

(1) يزعم أصحاب هذه الطائفة :

1 ـ أن عبد الله بن معاوية بن جعفر إله ، لأن روح الإله كـانت فى آدم ثم فى شـيث ثم فى الأنبيـاء ثم فى على وأولاده الثلاثة من بعـده ، ثم إلى عبد الله بن معاوية.

2 ـ أسقطوا وجوب العبادات. واستحلوا الخمر وأكل الميتة والزنـا واللواط وقالوا عن المحرمات : إنها كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة.

(2) المفوضية ، وفى «الفرق بين الفرق» وفى «التبصـير» المفوضـة. وهم طائفة من الغرابية.

(3) يقول أصحاب هذه الطائفة :

1 ـ إن الله خلق محمدا وفوض إليه تدبير العالم.

2 ـ بعد محمد فوض الله على تدبير العالم.

الثامنة : الغرابية

ـ قـالوا : على بمحمد أشـبه من الغـراب بـالغراب ــ وقـــالوا : إن الله تعـــالى أرسل جبريل إلى على. فغلط جبريل وأدى الرسالة إلى محمد لتأكد المشــابهة بين على ومحمد عليهالسلام [1].

التاسعة :

وهم يزعمون أن جبريل عليهالسلام أزاغ الرسالة عن على إلى محمد عمـدا وقصـدا ، لا غلطا وسـهوا ، وهـؤلاء يسيئون القول فى جبريل عليهالسلام [2].

عاشرة :

وهم يزعمــون أن جبريل عليهالســلام أزاغ الرســالة إلى على لكن

---

(1) زعم الغرابية أن الله عزوجل أرسل جبريل إلى على فغلط فى طريقه فذهب إلى محمد ، لأنه كان يشبه ، ويزعمون أيضا : أن عليا هو الرسول ، وأن أبناءه من بعده هم الرسل. ويقولون لأصـحابهم : العنـوا صاحب الريش. يعنون جبريل.

(2) هذه الفرقة لا وجود لها مستقل فيما تحت أيدينا من مراجع ، ويبدو أنها فرقة من الغرابية .. إلا أن غلط جبريل هنا كان عمدا كما يزعمــون ..

محمدا كان أكبر سنا من على فاستعان على به ، ثم إن محمدا استقل بالأمر ودعى الخلق إلى نفسه ، وهؤلاء يسيئون القول فى النبي عليهالسلام [1].

الحادية عشرة : الكاملية

أتباع أبى كامل. وهم يزعمون أن الصحابة كلهم كفروا لما فوضوا الخلافة إلى أبى بكر. وكفر على أيضا حيث لم يحارب أبا بكر [2].

الثانية عشرة : النصيرية [3]

وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل فى على فى بعض الأوقات وفى اليوم الّذي قلع على باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه [4].

---

(1) هذه الفرقة هى العلبائية ــ كما فى الملل والنحل ــ وهم أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى ، وقيل : الأسدى ، وكان يزعم أن عليا أفضل. وأن محمدا بعث ليدعو إلى على فدعا إلى نفسه.

(2) وأبو كامل قد كفر جميع الصحابة لأنهم تركوا بيعة على ؛ بل وطعن فى على أيضا لأنه ترك أن يطلب حقه ، وقال : إنه كان يجب عليه أن يخرج ولا عذر له فى القعود.

(3) النصيرية. ويقال لها النميرية ، وصاحبها هو محمد بن نصير النميرى ، كان من أصحاب الحسن العسكرى ، وادعى النبوة ، ثم ادعى الربوبية.

(4) يقوم مذهب النصيرية على ما يأتى :

1 ـ أن الله تعالى حل فى خمسة أشخاص هم : النبي وعلى وفاطمة والحسن

الثالثة عشرة : الاسجافية [1]

وهم على هذه المقالة. وهـذه الطائفة باقية فى حلب وفى نواحى الشام إلى يومنا هذا [2].

الرابعة عشرة : الأزلية

وهم يزعمــون أن عليا قــديم أزلى وكــذلك عمر بن الخطــاب أيضا قــديم أزلى إلا أن عليا كــان خــيرا محضا وعمر كـان شـرا محضا وكـان يـؤذى عليا دائما ، وكـأنهم اقتبسوا هذه المقالة من المجوس.

الخامسة عشرة : الكيالية

أتباع أحمد الكيال الملحد ، وقد كان ضـالا مضلا ، وقد صنف كتبا

ـ والحسين.

2 ـ أن هؤلاء الخمسة آلهة.

(1) وفى «الملل والنحــل» الإســحاقية. وهم أتبــاع إســحاق بن زيد بن الحـارث وهو من أصـحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

(2) تزيد هذه الطائفة على النصيرية ما يأتى : منها

1 ـ إسقاط التكليف.

2 ـ إن عليا شريك مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم.

فى الضلالة والترهات [1].

الكيسانية [2]

وهم الـذين يقولـون إن الإمامة كـانت حقا لمحمد بن الحنفية ، وهؤلاء الطائفة يفترقون فرقا.

الأولى : الكربية

أتباع أبى كرب الضرير [3] ، وهم يزعمـون أن الإمـام من بعد على هو محمد بن الحنفية وهو حي لم يمت ومأواه رضوى. وعن يمينه أسد ، وعن يساره نمر [4].

---

(1) يقول الكيال ما يأتى :

1 ـ كل من قدر على الأنفس كان هو الإمام.

2 ـ كل من قرر الكل فى ذاته كان هو القائم.

(2) الكيسانية هم : أصحاب كيسان ، مولى أمير المؤمنين على بن أبى طـالب رضى الله عنه ، وقيل هو تلميذ للسـيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه وهم يعتقـدون فيه اعتقـادا كبـيرا لكونه اقتبس من السـيدين الكـريمين ، ويجمع فـرق الكيسـانية القـول : بـأن الـدين طاعة رجل ، ويفترقون إلى فرق شتى.

(3) أبو كرب الضرير ، رئيس الكربية ، ومن غلاة الكيسانية.

(4) يقولـــــون : إن محمد بن الحنفية لم يمت ، بل هو حي ، وهو فى جبل رضـوى وعنـده عين من المـاء ، وعين من العسل يتناوله منهما ، وعنـــده أسد ونمر يحفظانه من أعدائه ، وهو المهــــدى المنتظر فى زعمهم.

وكـان السـيد الحمـيرى الشـاعر [1] وكثـير الشـاعر [2] على هذا الرأى.

الثانية : المختارية

أتبـاع المختـار بن أبى عبيد الثقفى [3]. وهو يقولـون : إن الإمــام بعد الحســين هو محمد بن الحنفيــة. ثم زعم المختار أنه نائب محمد ودعا

(1) هو إسـماعيل بن محمد ، شـاعر الشـيعة ، وكـان يقـول بالرجعة ، وتوفى ببغداد عام 179.

(2) كثـير ، هو المشـهور بكثـير عـزة ، كـان كيسـانيا ، وكـان الأمويـون يتقون لسانه وشعره ، توفى فى المدينة عام 105.

(3) كان أبوه من جلة الصـحابة رضـوان الله عليهم ، والمختـار ليس له صحبة ، بل هو صاحب ضلالة ، وكان يزعم أن جبرئيل يــنزل عليه ، وقد كان ضمن من خرجـوا على أولاد على رضى الله عنهم ، فى المــدائن ، ثم انضم بعــدها إلى عبد الله ابن الزبــير ، فــولاه الكوفة ، ثم تحــول يطالب بدم الحسـين بن على ، ودعا إلى الثـأر وتجمع حوله الكثـير من الشيعة ، وجهز جيشا لحرب عبيد الله بن زياد بقيادة إبراهيم بن الأشتر النخعى ، وقتل فى المعركة عبيد الله بن زياد وكثير من أشراف الشـام وحملت رءوسهم إلى المختار ، فأرسلها إلى عبد الله بن الزبــير بمكة ، وقد كان يرسل المال إلى ابن عمر ، وابن عبـاس وابن الحنفية ، رضى الله عنهم ، فيقبلونه منه ، وكـان ابن عمر زوجا لصـفية أخت المختـار ، ولقد قيل لابن عمر : إن المختـار يـدعى أنه يـنزل عليه الـوحى. فقـال صدق. لقد قال الله تعالى : (**وَإِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ**). وكانت ولادة المختار عـام الهجـرة واسـتمرت إمارته على الكوفة سـنة ونصـفا ، وسـار إليه مصـعب بن الزبـير من البصـرة فى جمع كثـير من البصريين والكوفـيين ، ونـزل بحر وراء ، وكـانت بينهم موقعة عظيمة ، قتل فيها المختار عام 67.

الخلق إلى الضلالة.

وأراد محمد أن يقصد نحـــوه ويمنعه عن ذلك ، فلما علم المختار أنه يريد قصده صعد المنبر وقال : يا قوم قد ذكر أن إمامكم قد قصد نحوكم. ومن أمارات الإمام أن لا يـؤثر فيه السـيف ، فـإذا أتى فجربـوا هـذا. فلما بلغ ذلك محمدا وأنه قد قصد بذلك قتله هرب.

الثالثة : الهاشمية

وهم يزعمـون أن الإمـام بعد محمد هو أبو هاشم عبد الله بن محمد [1]. وهم يقولـــون إنه قد مـــات وأوصى بالخلافة إلى محمد بن على بن عبد الله بن العبـاس. ولما بلغ هـؤلاء القـوم إلى خراسـان ، ودعـوا الخلق إلى هـذه المقالة كان أبو مسلم صاحب الـدعوة حاضـرا. فقبل تلك الدعوة. ولا جـرم أنه لما اسـتفحل أمـره ، دعا الخلق إلى بنى العباس ، وانتزع من بنى أمية وجعلها فيهم.

الرابعة : الروندية

أتباع أبى هريـرة الراونـدي. وهم يزعمـون أن الإمامة كانت أولا حقا

(1) أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ، ويقول الهاشـمية بانتقـال الخلافة إليه بعد محمد بن الحنفية ، وقد مـــات أبو هاشم وهو منصـــرف من الشـام بـأرض الشـراة ، إلى محمد بن عبد الله بن العبـاس ، وصـارت الخلافة فى أولاده من بعده ، حتى صارت إلى أبى العباس.

للعباس [1].

وفرق الكيسانية كثيرة. وفى هذا القدر الّذي ذكرناه كفاية.

* * *

---

(1) يقول الروندية : إن أبناء العباس كانوا أحق بالإمامة ، لاتصال النسب ، وأن رسول الله صلىاللهعليهوسلم وعمه العباس أولى بالوراثة ، ورووا أن ابن أبى رافع مولى رسول الله كان يكتب لعلى بن أبى طالب ، فأتى الحسن بن على ، فقال : أنا مولاك. فقال مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب :

جحدت بنى العباس حق أبيهم	فما كنت فى الدعوى كريم العواقب
متى كان أبناء البنات كوارث	يجوز ويدعى والدا فى المناسب

الباب الرابع

فى المشبهة

أعلم أن اليهود أكثر هم مشبهة. وكان بدو ظهور التشبيه فى الإسلام

من الروافض مثل بنان بن سمعان [1] الّذي كـان يثبت لله تعالى الأعضاء والجـوارح ، وهشـام بن الحكم وهشـام بن سـالم الجـواليقى ، ويـونس بن عبد الـرحمن القمى ، وأبو جعفر الأحول الّذي كان يدعى شيطان الطاق.

وهؤلاء رؤساء علمـاء الـروافض ، ثم تهـافت فى ذلك المحـدثون ممن لم يكن لهم نصـيب من علم المعقـولات. ونحن نذكر فرقهم على الترتيب.

الأولى : الحكمية

وهم أصحاب هشام بن الحكم [2]. وكان يزعم أن الله تعالى جسم وغير مذهبه فى سـنة واحـدة عـدة تغيـيرات. فزعم تارة أن الله تعالى

(1) هو : (بيـــان) باليـــاء كما فى «الملل والنحـــل» وفى «الفـــرق بين الفـرق» و «التبصـير». بيـان بن سـمعان النميمى ، النهـدى ، اليمـنى ، ظهر بالعراق ، وكان ظهوره أوائل القرن الثانى الهجرى ، وكان ادعاؤه الأول : أن جزءا من الإله قد حل فى على ، ثم من بعده فى محمد ابن الحنفية ، ثم فى ابنه أبى هاشم ، ثم فى بيـــان نفسه ، وبعد ذلك ادعى النبوة ، وظل على ذلك حتى قتله خالد القسرى وصلبه.

(2) هشام بن الحكم ، من خواص موسى بن جعفر ، وله مباحث كثيرة مع المخـالفين فى الأصـول ، وله مؤلفـات منها : «كتـاب الإمامـة» و «الرد على الزنادقـة» و «الـرد على أصحاب الاثـنين» و «الحكمين» و «الـرد على أرسـطو». وكـان يعيش فى الكوفة ثم انتقل إلى بغـداد ، والتقى بجعفر بن محمد وابنه موسى ، وكـــان ممن أدمنـــوا الكلام فى الإمامة ، كـــان حاذقا بصـــناعة الكلام ، منقطعا إلى يحـــيى بن خالد الــبرمكي ، قيما بمجــالس كلامه ونظــره ، وتــوفى بعد نكبة البرامكة بزمن قليل مستترا ، وقيل إنه أدرك خلافة المأمون.

كالسبيكة الصـافية. وزعم مـرة أخـرى أنه كالشـمع الّـذي من أى جانب نظرت إليه كان ذلك الجانب وجهه.

واسـتقر رأيه عاقبة الأمر على أنه سـبعة أشـياء ، لأن هذا المقدار أقرب إلى الاعتدال من سائر المقادير [1].

الثانية : الجواليقية

أتبـاع هشـام بن سـالم الجـواليقى الرافضى [2]. وهم يزعمـــون أنه تعـــالى. ليس بجسم لكن صـــورته صـــورة الآدمى ، وهو مـــــــــركب من اليد والرجل والعين ، إلا أن أعضاءه ليست من لحم ولا دم.

الثالثة : اليونسية

---

(1) يقـــول هشـــام : «إن معبـــوده جسم له حد ونهاية ، وأنه طويل ، عـــريض ، عميق ، طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقـــه». وقـــال : «ليس ذهابه فى جهة الطول أزيد على ذهابه فى جهة العرض» وقال : إنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية وكـاللؤلؤة المسـتديرة من جميع جوانبهـــا» وأنه : «ذو لـــون وطعم ورائحة ومجسة وأن لونه هو طعمه وطعمه هو رائحته ، ورائحته هى مجســته» وقـــال : «قد كـــان الله ولا مكـان ثم خلق المكـان بـأن تحـرك فحـدث مكانه بحركته فصـار فيه ، ومكانه هو العرش».

(2) هشام بن سالم الجـواليقى الجعفى العلاف ، كـان مـولى لبشر بن مروان ، يكنى : أبا محمد ، وأبا الحكم. وهو من سبى الجوزجـان ، ومن شيوخ الرافضة.

أتباع يونس بن عبد الـرحمن [1] القمي. وهم يزعمـون أن النصف الأعلى من الله مجـــــوف. وأن النصف الأدنى منه مصمت.

الرابعة : الشيطانية

أتبـاع شـيطان الطـاق [2]. وهم يزعمـون أن البـارى تعـالى مسـتقر على العـرش والملائكة يحملـون العـرش. وهم وإن كـــانوا ضــعفاء بالنســبة إلى الله تعـــالى. لكن الضـعيف قد يحمل القـوى كرجل الـديك الـتى تحمل مع دقتها جثة الديك.

الخامسة : الحوارية

---

(1) كان يونس فى الإمامية على مذهب القطيعة ، الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر ، ولكن يـونس أفـرط فى التشـبيه ، فقد زعم أن الله عزوجل يحمله حملة العــرش وهو أقــوى منهم ، كما أن الكــركى وهو طائر قريب من الإوز أبتر الذنب رمادى اللـون دقيق الـرجلين ــ يحمله رجلاه ، وقد استدل على ذلك بقول الله تعالى : (**وَيَحْمِـلُ عَـرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ**).

(2) هو أبو جعفر محمد بن النعمـان الأحـول. وإضـافته إلى سـوق فى طاق المحامل بالكوفة كان يجلس فيها للصـرف. وكـان فى زمن جعفر الصـادق ، وعـاش بعـده وسـاق الإمامة إلى ابنه موسى ، وقطع بمـوت موسى بن جعفر ، وانتظر بعض أســباطه. وشــارك هشــام بن ســالم الجواليقى فى دعواه أن أفعال العباد أجسام ، وأن العبد يصح أن يفعل الجسم. وزعم أن الله تعـالى إنما يعلم الأشـياء إذا قـدرها وأرادها ، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالما بها وإلا ما صح تكليف العباد.

أصـحاب داود الحـوارى. وهو يثبت الأعضـاء والحركة والسـكون والسـعى لله تعـالى. وكـان يقـول سـلونى عن شرح سائر أعضـائه تعـالى ما عـدا شـرح فرجه ولحيته .. [تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا].

فصل

اعلم أن جماعة من المعتزلة ينسـبون التشـبيه إلى الإمـام أحمد بن حنبل رحمهالله وإسـحاق بن راهويه ويحيى بن معين. وهذا خطأ. فإنهم منزهون فى اعتقـادهم عن التشـبيه والتعطيـل. لكنهم كـانوا لا يتكلمـون فى المتشابهات بل كانوا يقولـون آمنا وصـدقنا مع أنهم كـانوا يجزمـون بـأن الله تعـالى لا شـبيه له وليس كمثله شـيء. ومعلوم أن هذا الاعتقاد بعيد جدا عن التشبيه.

الباب الخامس

فى فرق الكرامية

وهم أتباع أبى عبد الله محمد بن كرام وكان من زهاد سجستان. واغتر جماعة بزهده ثم أخرج هو وأصــحابه من سجستان فساروا حـتى انتهـوا إلى غرجة [1]. فـدعوا أهلها إلى اعتقادهم فقبلوا قـولهم. وبقى ذلك المـذهب فى تلك الناحية. وهم فرق كثيرة على هذا التفصيل.

الطرائقية. الإسحاقية. الحماقية. العابدية. اليونانية. السورمية. الهيصمية.

وأقـربهم الهيصـمية. وفى الجملة فهم كلهم يعتقـدون أن الله تعالى جسم وجـوهر ومحل للحـوادث. ويثبتـون له جهة ومكانـــا. إلا أن العابدية يزعمـــون أن البعد بينه وبين العرش متناه. والهيصمية يقولون إن ذلك البعد غير متناه. ولهم فى الفـــروع أقـــوال عجيبـــة. ومـــدار أمـــرهم على المخرقة والتزوير وإظهار التزهد. ولأبى عبد الله بن كرام تصانيف كثيرة إلا أن

(1) وقد اغتر بظاهر عبادته أهل شـومين وأفشـين ، وانخـدعوا بنفاقه ، وبايعوه على خرافاته ، وخرج معه قوم إلى نيسابور فى أيــام محمد بن طــاهر بن عبد الله ، فــاغتر بما كــان يــرى من زهــده جماعة من أهل الســواد فــدعاهم إلى بدعه وأفشى فيهم ضــلالاته ، واتبع بها قــوم من أتباعه ، وتمردوا على نصرة جهالاته وما أحدثه من البدع فى الإسلام.

كلامه فى غاية الركة والسقوط [1].

---

(1) أما مبــادئ ابن رام فهى : أنه نص على أن معبــوده على العــرش استقرار. وألف كتابا سماه «عذاب القبر» قـال فيه إنه «أحـدى الـذات أحـدى الجـوهر ، وأنه ممـاس للعـرش من الصـفحة العليـا». ولما رأى أتباعه شناعة قوله قـالوا : لا. وتفرقـوا على فـرق. فقـال بعضـهم : إنه على بعض أجـزاء العـرش. وقـال بعضـهم : بل امتلأ به العـرش. وصـار المتأخرون منهم إلى أنه تعالى : بجهة فوق ومحاذ للعـرش. ثم اختلفـوا .. فقال العابدية : إن بينه وبين العرش بعدا ومسافة لو قدرت مشغولة بـالجواهر لاتصـلت به ، واختلفـوا أيضا فى النهايـة. فمنهم من أثبت له النهاية من ست جهــــات. ومنهم من أثبت النهاية من تحت. ومنهم من أنكر النهاية فقــــال : هو عظيم .. ولكنهم أيضا اختلفــــوا فى معــــنى العظمة. وقد سـأل بعض الكرامية الإمـام أبا إسـحاق الأسـفراييني عن أنه تعـالى على العــرش وأن العــرش مكــان لــه. وكــان ذلك بمجلس محمود بن سبكتكين من ملوك الغزنوية. فقال الأسـفراييني : لا يجـوز. وأخرج يديه ووضع إحدى كفيه على الأخرى. وقال : كوونه الشيء على الشيء يكون هكذا ، ثم لا يخلو أن يكون مثله أو أكبر منه أو أصغر ، فلا بد من مخصص خصه ، وكل مخصـوص يتنـاهى والمتنـاهى لا يكـون إلا مخصصا ومنتهى ، وذلك علم الحـدوث. فلم يمكنهم أن يجيبـوه فـأغروا به رعاياهم حـتى دفعهم السـلطان عنه بنفسـه. فلما دخل عليه وزيـره أبو العباس الأسفراييني قال له محمود : أين كنت؟ بلديك هذا قد حطم معبود الكراميين على رءوسهم.

الباب السادس

فى فرق الجبرية

الجبرية [1]

وهم يزعمـــون أن العبد ليس قـــادرا على فعلـــه. والمعتزلة يسمون أصحاب هذا الرأى : الجبرية والمجبرة. وهذا خطأ ؛ لأنا لا نقول إن العبد ليس بقـادر بل نقـول إنه ليس خالقا.

الفرقة الأولى من الجبرية : الجهمية

أصـــحاب جهم بن صـــفوان وكـــان رجلا من ترمذ [2]. وكان من قوله :

(1) الجبرية : سموا بهذا الاسم نسبة إلى الجـبر الّـذي هو : نفى الفعل حقيقة من العبد وإضــافته إلى الــرب تعــالى. ولكن الجبرية أصــناف. فالجبرية الخالصة لا يثبتـون الفعل ولا القــدرة على الفعل للعبد أصــلا. فهو كالريشة المعلقة في الهــواء. والجبرية المتوســطة يثبتـــون للعبد قدرة ولكنها غير مؤثرة أصلا. أما من يثبتون لهـذه القـدرة الحادثة أثـرا فى العمل ، فليسوا من الجبرية.

(2) جهم بن صفوان الراسبي. قـال الـذهبى عنه فى تـذكرة الحفـاظ : «الضال المبتدع ، رأس الجهيمة ، هلك فى زمـان صـغار التـابعين ، وما علمته روى شيئا ، ولكنه زرع شرا عظيما». وقد ظهـرت بدعته بترمذ ، وهى مدينة مشهورة على نهر جيحـون ، وكـان كاتبا للحـارث بن سـريج الّـذي خـرج فى خراســان فى آخر الدولة الأمويــة. وكـان جهم تلميـذا للجعد بن درهم ، الّذي كان أول من قـال بخلق القـرن. وقد قتله سـلم بن أحوز المازنى بمدينة مرو فى عام 128 هجرية فى أواخر حكم بـنى أمية.

إن العبد ليس قـادرا البتـة. وكـان يقـول : إن الله تعـالى محدث. ولم يطلق على الله تعالى اسم الموجود والشيء[1].

الثانية : النجارية

أتبـــاع حســـين بن محمد النجـــار[2]. وهم يوافقـــون المعتزلة فى مسائل الصفات والقرآن والرؤية. ويوافقـون الجبرية فى خلق الأعمال والاستطاعة. وهؤلاء فرق كثيرة :

---

(1) ومنها قوله ؛ لا يجـوز وصف البـارى تعـالى بصـفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيها ، ولـذلك نفى كونه حيا عالمـا. وأثبت لله علوما حادثة لا فى محل ، وأن حركـات أهل الخلــدين تنقطع ، والجنة والنــار يفنيـــان بعد دخـــول أهليهما فيهمـــا. وأهل الســـنة يكفرونه هو وأتباعه لقـولهم بـأن علم الله حـادث وأنه لا يعلم ما يكـون حـتى يكـون ، وأن كلامه حادث.

(2) وكـــان حائكا فى طـــراز العبـــاس بن محمد الهاشـــمى ، وهو من متكلمى الجبرية. وقيل إنه كان يصنع المـوازين ، وكـان صـوته إذا تكلم يشبه صوت الخفاش وقيل إنه تناظر يوما مع النظـام فأفحمه النظـام ، وانتصر عليه ، فقام النجار كم مجلس المناظرة محموما ، ومـات عقب ذلك.

البرعوسية [1]. والزعفرانية [2]. والمستدركية [3]. والحفصية [4].

الثالثة : الضرارية

---

(1) يبدو أن هذا تصحيف فى الاسم ، حيث وجدنا أن الاسم فى الملل والنحل ، وفى الفرق بين الفرق ، وفى التبصير : البرغوثية ، لأنهم ينسبون إلى محمد بن عيسى الملقب ببرغوث. وكان على مذهب الحسين النجار ، ولكنه خالفه فى قوله : إن المكتسب لا يكون فاعلا على الحقيقة. وكان يقول : إن الأفعال المتولدة فعل الله تعالى لا باختبار منه ، لكنه بإيجاب الطبع والخلقة.

(2) وهم أتباع الزعفراني ، وكان بالرى. وكان الزعفرانى يعبر عن مذهبه بعبارات متناقضة ، فيتناقض آخر كلامه أوله. فقد كان يقول : كلام الله غيره فهو مخلوق. ثم يقول : الكلب خير ممن يقول إن كلام الله مخلوق ، ويبدو من كلامه أنه كان منحرفا ضعيف العقل.

(3) المستدركية ، وهم من الزعفرانية ، وقد تسموا بهذا الاسم لأنهم يزعمون أنهم استدركوا على أسلافهم ما خفى عليهم. وقد اختلفوا وانقسموا إلى فرقتين الأولى : قالوا إن النبي صلىاللهعليهوسلم قال : إن كلام الله مخلوق. وقالوا : قاله على هذا الترتيب بهذه الحروف. ويزعمون أن من لم يقل إن النبي (ص) قال هذا فهو كافر. الثانية : قالوا : إن النبي صلىاللهعليهوسلم لم يقل إن كلام الله مخلوق ولكنه يعتقد أن كلام الله مخلوق ، وتكلم بكلمات تدل على أن القرآن مخلوق.

(4) يبدو أن هذه الفرقة هم جماعة من المستدركية كانوا بالرى ، ويزعمون أن أقوال مخالفيهم كلها كذب ، حتى لو قال أحدهم عن الشمس : إنها شمس فهو كاذب.

أتباع ضرار بن عمر الكـوفى [1]. وكـان فى بـدو أمـره تلميـــذا لواصل ابن عطـــاء ثم خالفه فى خلق الأعمـــال وإنكار عذاب القبر ثم زعم إن الإمامة بغير القرشي أولى منها بالقرشى.

الرابعة : البكرية

أتبـــاع بكر ابن أخت عبد الواحد [2]. وهم يزعمــون أن الأطفــال والبهــائم لا يحســون بــالألم. وهــذا الكلام على خلاف ما عرف بضرورة العقل.

---

(1) ولضــرار حــوالى ثلاثين مؤلفا ، وهو غطفــانى ، وقد ظهر فى أيــام واصل ابن عطــاء ، وهو موافق لأهل الســنة فى قوله بخلق الأفعــال ، وفى نفى الولد ، ولكنه فى قوله إن الاســـــــتطاعة قبل الفعل وافق القدرية : وزاد على القدرية : أنه يجب أن يكـــــــون مع الفعل ، وأن الاســـتطاعة بعض من المطيع .. وكـــان يقـــول : إن الجسم أعـــراض مختلفة ، موافقا النجارية ، وزاد عليهم بـــأن الله يـــرى بحاسة سادسة خلاف الحواس الخمس ، وكان ينكر ويضلل قراءة الإمامين عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب ، ويقول : أشهد أن الله تعالى ما أنزل ذلك على الخلق ، وشك فى عامة المسلمين هل هم كفار أم مسلمون؟!

(2) وهو من أصــحاب الحسن البصــرى ، زاهد صــوفى ، لكنه مــتروك الحــديث قيل عنه إنه يضع الحــديث عن ابن المبــارك ، وابن أخته بكر قيل عنه إنه من أضل خلق الله ، وكان يعيش فى أيـام النظـام ، وكـان يوافق النظام فى قوله : إن الإنسان هو الروح دون الجسد ، وقال : إن الله يــرى يــوم القيامة فى صــورة يخلقها ويتكلم مع عبــاده من هــذه الصورة.

الباب السابع

فى المرجئة

فى المرجئية [1]

الأولى : اليونسية

أتباع يونس بن عون [2]. وهم يقولـون : إن الإيمـان لا يقبل الزيادة والنقصان.

الثانية : الغسانية

أتباع غسان الحرمى [3] ، وهم يقولـون : إن الإيمـان غير قابل للزيادة

---

(1) ســموا المرجئة ، لأنهم كــانوا يقولــون بتــأخير العمل عن النيــة. والتأخير هو الإرجاء ، وقيل لأنهم كانوا يعطون الرجاء بقولهم لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

(2) وهؤلاء هم غير اليونسية من الإمامية أتباع يــونس بن عبد الــرحمن القمي كما بينا فى موضعه.

وأتباع يونس بن عـون النمـيرى يزعمـون أن الإيمـان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بـالقلب ، ويقـولن : إن إبليس كان عارفا بالله وحده ، غير أنه كفر باستكباره عليه.

(3) وغسان هذا غير غسان بن إبان المحدث ، كما وهم بعضهم ، وذلك لأن غسـان بن إبـان يمـانى ، أما هـذا فكـوفى ، وكـان غسـان الكـوفى يحكى عن الإمام أبى حنيفة مذهبه ، ويعـده من المرجئة وهـذا ، لأن أبا حنيفة قال : إن الإيمان هو المعرفة والإقـرار بالله تعـالى وبرسـله وبما جاء من الله تعـالى ورسـله فى الجملة دون التفصـيل ، وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه ، بينما غسان يقـول : إن الإيمـان يزيد ولا ينقص.

والنقصان وكل قسم من الإيمان فهو إيمان.

الثالثة : اليومية [1]

وهم يزعمون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ما وأن الله تعالى لا يعذب الفاسقين من هذه الأمة.

الرابعة : الثوبانية

أتباع ثوبان [2] : وهم يزعمون أن العصاة من المسلمين يلحقهم على الصراط شيء من حرارة جهنم لكنهم لا يدخلون جهنم أصلا.

الخامسة : الخالدية

أتباع خالد. وهم يقولون : إن الله تعالى يدخل العصاة نار جهنم لكنه لا يتركهم فيها بل يخرجهم ويدخلهم الجنة.

---

(1) الصحيح أنهم يسمون «التومنية» ، أصحاب أبى معاذ التومني وتومن قرية من قرى مصر ، وكان أبو معاذ فقيها واسع العلم ، ولكنه زلت قدمه حتى صار من المرجئة ، وقد زاد عن فرق المرجئة بقوله بالواجبات العقلية حيث كان يقول : الإيمان إقرار ومعرفة بالله وبرسله وبكل شيء يقدر وجوده فى العقل.

(2) أتباع أبى ثوبان المرجئ ، وهؤلاء فارقوا اليونسية والغسانية فى أنهم أوجبوا شيئا فى العقل قبل ورود الشرع بوجوبه ، ويقولون بالقدر خيره وشره من العبد. وعن الإمامة أنها تصلح فى غير قريش وأن كل من كان قائما بالكتاب والسنة فهو مستحق لها.

وأما مذهب أهل السنة والجماعة فى هـذا البـاب فهو أنا نقطع [بأن الله تعالى سيعفو عن بعض الفسـاق لكنا لا نقطع على شـخص معين من الفسـاق بـأن الله لا بد وأن يعفو عنه ، ونعلم أنه لا يعاقب أحدا من الفساق دائما.

الباب الثامن

فى أحوال الصوفية

أعلم أن أكثر من قص فـرق الأمة لم يـذكر الصـوفية وذلك خطأ ، لأن حاصل قـــول الصـــوفية أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية. وهذا طريق حسن وهم فرق :

الأولى : أصحاب العادات

وهم قوم منتهى أمـرهم وغايته تـزيين الظـاهر كلبس الخرقة وتسوية السجادة.

الثانية : أصحاب العبادات

وهم قـوم يشـتغلون بالزهد والعبـادة مع تـرك سـائر الأشغال.

الثالثة : أصحاب الحقيقة

وهم قـوم إذا فرغـوا من أداء الفـرائض لم يشـتغلوا بنوافل العبـــادات بل بـــالفكر وتجريد النفس عن العلائق الجسمانية. وهم يجتهـدون أن لا يخلو سـرهم وبـالهم عن ذكر الله تعالى. وهؤلاء خير فرق الآدميين.

الرابعة : النورية

وهم طائفة يقولــون : إن الحجـــاب حجابـــان نـــورى ونارى. أما النورى فالاشتغال باكتساب الصفات المحمودة كالتوكل والشـوق والتسـليم والمراقبة والأنس والوحـدة والحالة.

أما النــارى فالاشــتغال بالشــهوة والغضب والحــرب والأمل ؛ لأن هـذه الصـفات صـفات نارية ، كما أن إبليس لما كان ناريا ، فلا جرم وقع فى الحسد.

الخامسة : الحلولية

وهم طائفة من هؤلاء القوم الذين ذكرناهم يرون فى أنفســـهم أحـــوالا عجيبة وليس لهم من العلـــوم العقلية نصـــيب وافـــر. فيتوهمـــون أنه قد حصل لهم الحلـــول أو الاتحاد ، فيدعون دعاوى عظيمة [1]. وأول من أظهر هذه

(1) ذكر أكثر المتكلمين أن من الحلولية : الحسين بن منصــور الحلاج ، وهو من أرض فــارس من بلــدة يقــال لها بيضــاء .. أما الفقهــاء فقد اختلفوا فى حال الحلاج. وكان في أول أمره يتكلم على لسان الصوفية ، ويتعـاطى العبـارات الـتى تسـميها الصـوفية الشـطح ، وهو أن يتكلم بكلام يحتمل معنيين ، أحدهما مذموم والآخر محمود ، ويقال إن جماعة من خواص المقتدر خدعوا به ، فخاف المقتدر فتنته ، فعرض حاله على الفقهاء ، واستفتى فيه الفقهاء ، فأفتى القاضى أبو عمر بقتله ، فضربه ألف سوط ، وقطعت يداه ورجلاه ، وصلب يوم الثلاثــاء لثلاث بقين من ذى القعــدة ســنة تسع وثلاثمائة : ثم أمر فــأنزل من خشــبته وأحــرق وطـرح رمـاده فى دجلـة. وقـالوا عنه إنه قـال : «من هـذب نفسه فى الطاعة ، وصبر على الشهوات واللـذات ، ارتقى إلى مقـام المقـربين ، ثم لا يزال يصفو ويرتقى فى درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية ؛ فـإذا لم يبق فيه من البشـرية حظ ، حل فيه روح الإله الّـذي حل فى عيسى ابن مـريم ، ولم يـرد شـيئا إلا كـان كما أراد ، وكـان جميع فعله فعل الله تعالى.

المقالة فى الإسلام الروافض ، فـإنهم ادعـوا الحلـول فى حق أئمتهم.

السادسة : المباحية

وهم قـوم يحفظـون طامـات لا أصل لها ، وتلبيسـات فى الحقيقة وهم يـــدعون محبة الله تعـــالى ، وليس لهم نصـيب من شـيء من الحقـائق بل يخـالفون الشـريعة. ويقولـــون إن الحـــبيب رفع عنه التكليف ، وهو الأشر من الطوائف ، وهم على الحقيقة على دين مـــــــزدك ، كما سنذكر بعد هذا.

ذكر بعض فرق الإسلامية

سؤال : فإن قيل إن هذه الطوائف التى عددتهم أكثر من ثلاث وسـبعين ، ورسـول الله صلىاللهعليهوسـلم لم يخبر بأكثر فكيف ينبغى أن يعتقد فى ذلك.

والجـواب عن هـذا : أنه يجـوز أن يكـون مـراده عليه الصـلاة والسـلام من ذكر الفـرق : الكبـار. وما عـددنا من الفرق ليست من الفـرق العظيمـة. وأيضا فإنه أخـبر أنهم يكونـون على ثلاث وسـبعين فرقة لم يجز أن يكونـوا أقل منها. وأما إن كانت أكثر فلا يضر ذلك. كيف ولم نذكر فى هـذا المختصر كثـيرا من الفـرق المشـهورة. ولو ذكرناها كلها مستقصاة لجاز أن يكـون أضـعاف ما ذكرنـا. بل ربما وجد فى فرقة واحدة من فرق الروافض ـ وهم الإمامية ــ ثلاث وسبعون فرقة.

ولما أشـــرنا إلى بعض الفـــرق الإســـلامية فانشر إلى بعض الفرق الخارجية عن الإسلام.

الباب التاسع

فى الذين يتظاهرون بالإسلام.

وإن لم يكونوا مسلمين

وفرق هؤلاء كثيرة جدا. إلا أننا نذكر الأشهر منهم :

فالفرقة الأولى : الباطنية

أعلم أن الفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحـنيفي أكثر من الفسـاد اللازم عليه من جميع الكفـار. وهم عـدة فرق. ومقصودهم على الإطلاق إبطـال الشـريعة بأسـرها ونفى الصانع. ولا يؤمنون بشيء من الملـل. ولا يعـترفون بالقيامة إلا أنهم لا يتظاهرون بهذه الأشـياء إلا بـالآخرة [1]. ونحن نشير إلى ابتداء أمرهم فنقول :

نقل أنه كـــان رجل أهـــوازي يقـــال له عبد الله بن ميمــون القــداح. وكــان من الزنادقــة. فـذهب إلى جعفر الصادق وكان فى أكثر الأوقات فى خدمة ولده إسماعيل. فلما مات إسماعيل لزم خدمة ولده محمد بن إسماعيل ـ ثم أنه ســافر مع محمد بن إســماعيل إلى مصر فمـــات محمد بن إسماعيل ــ ولم يكن له ولد إلا أن جاريته كـانت حملته منـــه. وكـــانت لعبد الله بن ميمـــون أيضا جارية قد حملت منه فقتل عبد الله جارية محمد بن

(1) ضرر الباطنية على الفرق الإسـلامية ، أخطر وأشد من ضـرر جميع الفرق الخارجة عن الإسلام بل أشد من ضرر الـدجال ، الّـذي يقـال إنه يظهر فى آخر الزمان ؛ وذلك لأن من ضـلوا عن الـدين باتبـاعهم دعـوة الباطنية من أول ظهورها إلى يومنا هـــذا ، أكـــثر ممن يضـــلون بفتنة الـــدجال ، حيث إن فتنة الـــدجال لا تزيد عن أربعين ـــ كما قيل ، بينما فضائح الباطنية ، وضلالاتهم أكثر عددا من الرمال والحصى.

إســماعيل. فلما ولــدت الجارية قــال النــاس إنه قد ولد لمحمد بن إســماعيل ابن ولما كــبر الابن ، علمه الزندقة وقـال للنـاس إن الإمامة صـارت من محمد إلى ابنه هـذا. وقد وجب ــ عليكم طاعته ــ وسـاعده على ذلك بقية من أولاد ملوك العجم من المجـوس لما كـان فى قلـوبهم من عــداوة الــدين للمســلمين وأضــلوا بــذلك خلقا كثــيرا. واســـتولى من ذلك القبيل جماعة من المغــــرب ومصر وإسكندرية. وانتشـرت دعـاويهم فى البلاد وأول من تملك منهم بمصر المهــدى ثم القــائم ، ثم لما كـــان فى زمن المنتصر ســـار إليه الحسن بن صـــباح وأخذ منه إجـــازة الدعوة ورجع إلى بلاد العجم وأضل خلقا كثيرا. وإن كـانت شـــجرة ملــــوك مصر قد انقطعت فى زماننا إلا أن فتنة الحسن بن صـــباح قائمة بعـــد. ولنشـــرع فى ذكر بعض فرقهم [1] :

(1) مؤسس مذهب الباطنية ودعوتهم هو ميمون بن ديصان. المعـروف بالقداح. وكـان مـولى لجعفر بن محمد الصـادق ، ومنهم أيضا محمد بن الحسين الملقب بدندان ، وحـدث أن اجتمع مع ميمـون القـداح بسـجن والي العـراق ومعهما جماعة أيضـا. فـاجتمعوا وأسسـوا وهم بالسـجن مـذهب الباطنية ، ولما خلصـوا من السـجن أظهـروا دعـوتهم على يد دنـدان ، الّـذي ابتـدأ يـدعو إليها فى «تـوز» .. وتبعه جماعة من أكـراد الجبل ، وأهل الجبل المسمى «البـدين». أما ميمـون القـداح فقد رحل إلى ناحية المغـرب ، وهنـاك انتسب إلى عقيل بن أبى طـالب ، وادعى أنه من نسـله ، ودخل فى دعوته قـوم من غلاة الرافضة والحلوية ، ثم ادعى أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. وقد قبل بعض النــاس منه ذلك ، وهم يجهلــون أن محمد بن إســماعيل بن جعفر قد مات ولم يعقب ، كما هو ثابت عند علماء الأنساب.

وقد سـموا الباطنية ، لما يقوله أصـحاب التـواريخ ، من أن هـؤلاء المؤسسين كانوا من أولاد المجوس ، وكانوا يميلون إلى دين أسلافهم.

الأولى : الصباحية

وهم أتبـــاع الحسن بن صـــباح [1]. واعتمـــادهم فى سائرهم المسائل على هذه النكتة وهى أن العقل إن كان كافيا فليس لأحد أن يعـترض الآخـر. وإن لم يكن كافيا فلا بد من إمام.

والجواب أن نقول : إن كـان العقل غـير محتـاج إليـه. فكيف يمــيز المحق من المبطل بينهم. وإن كـــان محتاجا إليه فلا حاجة إلى الإمام. ثم نقول : هب أن الإمام محتـاج إليه فـأين ذلك الإمـام. ومن هـو. لأن الّـذي ينصـون عليه بالإمامة فى غاية الجهل لأن بعض أمراء مصر الذين كـانوا دعاة الباطنية كان أكثرهم جهالا فساقا.

الثانية : الناصرية

وهم أتبـاع ناصر بن خسـرو ، وقد كـان شـاعرا وضل بسببه خلق كثير.

الثالثة : القرامطية

أتباع حمدان القـرمطى. وكـان رجلا متواريا صـار إليه أحد دعاة

(1) الحسن بن صــباح ، تــرأس الباطنية بأصــبهان فى أواخر القــرن الخـامس ، وبـنى لهم القلاع الحصـينة ، واسـتفحل أمـرهم ، وقـويت شــوكتهم ، حـتى انتهى بهم الأمر إلى ســرقة الملــوك والأمــراء ، بل وقتلهم ورميهم فى الآبار. حـتى بـات النـاس فى خطر داهم يتهـددهم ، بل كـان الرجل إذا خـرج من بيته ، وطـالت غيبته ، ظن أهله أنه اغتيل فى الطريق.

الباطنية ودعوه إلى معتقدهم فقبل الدعوة. ثم صار يدعو الناس إليها وضل بسببه خلق كثير ، واجتمع منهم قوم وقطعوا الطريق على الحج وقتلوهم وأرادوا أن يخربوا مكة. فدفع الله تعالى شرهم. وقتلوا عاقبة الأمر [1].

الرابعة : البابكية

---

(1) قيل فى سبب تسميتهم القرامطة ، أن حمدان كان رجلا أحمر العينين من سواد الكوفة ، وكان يسمى كرميتة ، فاستثقل الناس هذه اللفظة فخففوها وقالوا قرمط. وكان ظهور القرامطة فى عام 81 هجرية فى خلافة المعتضد. وقيل كان ظهورهم فى عام 278 هـ. وكان الحسين الأهوازي قد سار إلى العراق ولقى حمدان القرمطى ودعاه إلى الباطنية ، فاستجاب له ، وعمل على نشر الدعوة ، ثم خرج منهم بالشام حفيد لميمون بن ديصان يقال له أبو القاسم بن مهرويه ، وقال لمن تبعه : هذا وقت ملكنا ، وقد سير إليهم المعتضد قائده سبكا ، ولكنهم قتلوه فى الحرب ، ودخلوا مدينة الرصافة ، وأحرقوا مسجدها ، ثم قصدوا بعد ذلك إلى دمشق ، فاستقبلهم الحمامى غلام ابن طولون ، وهزمهم إلى الرقة ، فخرج إليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفى فى جند من أجناد المكتفى وكان أمير الجيش الأمير أبو الأغر فلما قاربوا حلب كبستهم القرامطة ليلا ووضع فيهم السيوف ، فهرب أبو الأغر في ألف نفس ، ودخل القرامطة حلب وقتلوا تسعة آلاف. وجهز المكتفى الجيوش إلى أبى الأعز ، وجعلت العساكر الطولونية مع بدر الحمامى ، ودارت موقعة بينهم وبين القرامطة وانهزم القرامطة. ثم ظهر سليمان بن الحسن ، وفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وقع الحجيج فى نهب لعشر بقين من المحرم ، وقتل أكثر الحجيج ، وسبى الحرم والذرارى ، ثم دخل مكة فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وقتل من وجده.

أتباع بابـك. وهو رجل من أذربيجـان. اشـتدت شـركته على طول الدهر. وأظهر الإلحـاد واجتمع عليه خلق كثـير. وكـان فى زمن المعتصم وأسـروه بعد محاربـات عظيمة واندفع شره.

الخامسة : المقنعية

أتبـاع مقنع وكـان من أصـحاب أبى مسـلم صـاحب الـدعوة : وادعى بعـده النبـوة وعظم أمـره واجتمع عليه خلق كثير ثم ادعى الألوهية وقتل عاقبة الأمر.

السادسة : السبعية

وهم يقولـون : إن الـدور التـام سـبعة بـدليل أن السموات والأرضين سـبع وأيـام الأسـبوع سـبع والأعضـاء سبع. ثم قالوا والدور التام للأنبياء أيضا سبعة. فـالأول آدم عليهالسلام ووصيه شـيث ــ والثـانى نـوح ووصـيه سـام ــ والثالث إبراهيم عليهالسلام ووصيه إسـماعيل وإسـحاق ــ والرابع موسى عليهالسـلام ووصـيه هـارون ــ والخـامس عيسى عليهالسـلام ووصـيه شـمعون ــ والسـادس محمد صلىاللهعليهوسـلم ووصـيه على رضى الله عنه والإمـام الأول على [1] والثانى الحسن والثالث الحسين

(1) فهم يقولون : إن أدوار الإمامة سبعة ، وأن السابع هو آخر الـدور ، وهو نبى نسخ بشـريعته شـريعة محمد ص ، والـدور انقضى بإسـماعيل بن جعفر ، وابتـدأ محمد ابن إسـماعيل الـدور الثـانى. وذهبـوا إلى أن الـدور تم بسـبعة بعد النـاطق وهو الرسـول ص فابتـدءوه بالأسـاس ، وعلى وصيه ، ثم من القائمين بعد الأساس ، فمـتى انقضى هـذا الـدور تلاه دور آخر فيه ناطق ناسخ لشريعة من قبله وأساس وبعده أئمة ، ثم كذلك إلى ما لا انقضاء له ولا نهاية.

والرابع زين العابـدين والخـامس محمد البـاقر والسـادس جعفر الصـادق والسـابع إسـماعيل بن جعفر ، والمقصـود من البعثة والرســالة هو أن يلحق الجثمــانيون من نــوع الأنس بالروحانيين. فلما انتهت النبوة من الابن إلى محمد بن إســماعيل ارتفع التكليف الظــاهر من النــاس. فبهــذا الطريق يخرجـون الخلق من الشـريعة. وعلى الحقيقة إن جميع ما يـــــذكرون من هـــــذا الجنس فإنما يذكرونه من طريق التلـبيس. وذلك بـأنهم لا يؤمنـون بالله ولا برسـوله ولا بالإمام ولكنهم يضلون الخلق بهذا الطريق [1].

---

(1) والــدليل على ذلك ما ذكــره أبو المظفر الأســفراييني فى كتــاب «التبصير فى الـدين» من أن رجلا منهم (من الباطنيـة) اسـمه عبد الله بن الحسين القيرواني كتب رسـالة إلى سـليمان بن الحسن القـرمطى كتب له فيها : «أوصيك بتشكيك الناس فى التـوراة والإنجيل والقـرآن ، فإن أعظم عـون لك القـول بقـدم العـالم ، وأوصـيت إليك بـأن تعـرف مخاريق الأنبياء والأمور التى ناقضوا فيها ، كما قـال عيسى لليهـود : أنا لا أرفع شيئا من شريعتكم ، ولا أنسخ ثم رفع السـبت ووضع بدله الأحد ، وغير قبله موسى ، فلما عثر اليهـود منه على هـذه المناقضة قتلـوه ، وينبغى ألا تكـون كصاحب هـذه الأمة لما سألوه عن الـروح لم يـدر ما يقول فقال : (**وَيَسْـئَلُونَكَ عَنِ الـرُّوحِ قُـلِ الـرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً**) وهم قبلـــوا منه ذلك ، وينبغى ألا تكـــون كموسى ، ادعى ما ادعـــاه ولم يكن له برهـــان ســـوى المخرقة وحيل الشعبذة ، وذلكم المحق فى زمـان قـال : (**فَحَشَـرَ فَنـادى فَقـالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى**).

الباب العاشر

فى شرح الفرق الذين هم خارجون على الإسلام بالحقيقة وبالاسم

وهذا الباب مرتب على ستة فصول :

الفصل الأول

فى شرح فرق اليهود [1]

وهم متفققـــون على أن النسخ غـــير جـــائز. وكلهم يؤمنــون بموسى عليهالســلام وهــارون ويوشع وأكــثرهم يؤمنـــون بالأنبيـــاء الـــذين جـــاءوا بتقرير شـــرع موسى عليهالسلام. وبعضـهم ينكر ذلـك. والأغلب عليهم التشـبيه وهم فرق كثيرة. إلا أنا نذكر الأشهرين منهم.

الأولى : العنانية

(1) اليهـود ، من هـاد الرجل أى رجع وتـاب ، وإنما لـزمهم هـذا الاسم لقول موسى عليهالسلام : (**إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ**) أى رجعنا .. واليهود هم أمة موسى عليهالسلام والكتاب الّذي نزل إليهم هو التوراة ، الّــذي هو أول كتاب ينزل من السماء ، وإن كان قد سبقه ما نزل على إبراهيم وغيره من الأنبيـاء إلا أن ما نـزل قبل التـوراة كـان يسـمى صـحفا. وقيل إنهم سموا يهودا لأنهم ينسـبون إلى يهـوذا أكـبر أبنـاء يعقـوب عليهالسـلام ، وعربت الذال دالا ، وقيل سموا يهودا لأنهم مالوا عن الإسلام وعن دين موســى. وقيل بل لأنهم يتهــودون أى يتحركــون عند قــراءة التــوراة ويقولون : إن السموات والأرض تحركت حين أتى الله موسى التوراة.

أتباع عنان بن داود [1]. ولا يذكرون عيسى بسـوء ، بل يقولون إنه كان من أوليـاء الله تعـالى ، وإن لم يكن نبيـا. وكـان قد جـاء لتقرير شـرع موسى عليه‌السـلام والإنجيل كتاب جمعه بعض تلاميذه.

---

(1) قال المقريزى : إن العانانية ينسبون إلى عانان رأس الجالون الّذي قـدم من الشـرق فى أيـام الخليفة أبى جعفر المنصـور ، ومعه نسخ «المشتا» المكتـوب من الخط الّـذي كتب من خط النـبي موسـى. وأنه رأى ما عليه اليهـود من الربـانيين والقـرائين يخـالف ما معه فتجـرد لخلافهم ، وطعن عليهم فى دينهم وازدرى بهم. وكان عانان عند اليهـود عظيما ، فهم يـرون أنه من ولد داود عليه‌السـلام ، وأنه على طريقة فاضـلة من النسك على ملتهم ، وأنه لو ظهر فى أيـام عمـارة الـبيت لكان نبيا.

ولـذلك لم يقـدروا على مناظرته ، لما يعرفـون عنه من العلم ، وأيضا لأنهم يخـافون الخليفة الّـذي قربه إليه وأكرمـه. والعنانية يقـوم مذهبهم على أن عيسى من أولياء الله وليس بنبي ، وأنه قد جاء لتقرير التـوراة ، وأن الإنجيل ليس بكتـاب له وإنما هو كتـاب جمعه بعض تلاميذه.

ويخالفون سائر فرق اليهود فى السبت والأعياد ، ويقتصرون على أكل الطير والأسماك والظباء. ويذبحون الحيوان على قفاه. ويقولـون : إن اليهـود ظلمـوا عيسى أولا حين كـذبوه ، ولم يعرفـوا دعـواه بعـد. وظلموا ثانيا بقتله وهم لم يعلموا محلـه. وقد ورد ذكر «المشـيحا» فى مواضع كثيرة من التوراة ، وهو المسيح.

الثانية : العيسوية

أتبـــاع أبى عيسى بن يعقـــوب الأصـــفهانى [1]. وهم يثبتـون نبـوة محمد عليهالسـلام ويقولـون هو رسـول الله إلى العرب لا إلى العجم ولا إلى بنى إسرائيل.

الثالثة : المعادية

أتبـاع رجل من همـدان [2]. وهم فى اليهـود كالباطنية فى المسلمين.

الرابعة : السامرية

وهم لا يؤمنون بنبي غير موسى وهارون. وبكتاب غير التوراة. وما

---

(1) العيسوية ، ويقال لهم أيضا : الأصـبهانية. وهم أصـحاب أبى عيسى الأصبهانى. وقد ادعى النبـوة وأنه عـرج به إلى السـماء ، فمسح الـرب على رأسه ، ويــزعم يهــود أصــبهان أنه هو الــدجال ، وأنه يخــرج من ناحيتهم. وقيل إن قاسم أبى عيسى ، عوفيد الـوهيم أى عابد اللـه. وقد ابتدأ دعوته فى زمن آخر ملوك بنى أمية مروان بن محمد بن مروان.

(2) قيل اسمه : يوذعان. وقيل يهوذا ، وكان يحث على الزهد ، والإكثار من الصلاة ، وينهى أتباعه عن أكل اللحوم ، وشرب الأنبذة. وكان يقول إن للتوراة ظاهرا وباطنا ، وتنزيلا وتـأويلا ، وقد خـالف عامة اليهـود فى التأويل وفى التشــبيه ، ومــال إلى القــدر ، وأثبت الفعل للعبد وقــدر الثواب والعقاب عليه.

عداهم من اليهود يؤمنون بالتوراة [1] وغيرها من كتب الله تعالى ، وهى خمسة وعشـرون كتابا ككتـاب أشـعيا وأرميا وحزقيل [2].

---

(1) السامرية أو السـامرة ، هم قـوم قـدموا من الشـرق إلى الشـام ، فسكنوها وتهودوا ، وكانوا يزعمون أنهم من أولاد يوسف. وقـالوا بقـدم العالم ، وكانوا يتقشفون أكثر من بقية اليهـود. وظهر منهم رجل اسـمه (الألفــان) ادعى النبــوة ، وزعم أنه هو الّــذي بشر به موسى ، وأنه هو الكوكب الّذي ورد فى التـوراة أنه يضـيء ، وقد افـترقوا إلى فرقـتين ، الألفانية. والكوسانية نسبة إلى جبل بنابلس اسمه «كزيرم» مذكور فى التوراة ويصلون إلى هـذا الجبل وبه عين تحت كهفه يعظمونها ويزورنها والكوسانية يقرون بالآخرة ، وأن الثواب والعقاب فى الدنيا. والسـامرة يــدعون أن التــوراة الــتى بأيــديهم هى التــوراة الحقيقية ، وأن ما بيد غيرهم من اليهود من التوراة فهى محرفة مبدلة. ويتخذون لنفسهم لغة غير لغة اليهود.

(2) ما ذكر هنا هو الفــرق الأربع الكــبرى من اليهــود ، ومنهم تشــعبت الفـرق إلى إحـدى وسـبعين فرقة ، واليهـود جميعا ، يجمعـون على أن التــوراة بشــرت بواحد بعد موسى ، وإنما افــتراقهم فى تعــيين ذلك الواحـد. أو فى الزيـادة على الواحـد. وذكر المشـيحا وآثـاره ظـاهر فى الأســفار وخــروج واحد فى آخر الزمــان ، اتفق عليه اليهــود ، وهم منتظرون لظهوره.

الفصل الثانى فى شرح أحوال النصارى [1]

وهم فرق : العظيمة منهم خمس :

الأولى : الملكانية [2]

وهم يقولون : إن اتحـاد الله تعـالى بعيسى كـان باقيا حالة صلبه.

---

(1) النصارى جمع نصـران ، وهو الممتلئ نصـرا ، واختلف فى اشـتقاق هـــذا الاسم ، فقـــال ابن عبـــاس : هو من «ناصـــرة» وهى قرية من فلسـطين كـان يسـكنها عيسى ، فنسـبوا إليها ، وقيل سـموا نصـارى لتناصرهم ، أى ينصر بعضهم بعضا ، وقيل نسبة إلى قوله تعـالى : (**مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللهِ**).

(2) الملكانية : وهم أصحاب ملكا ، الّذي ظهر بالروم ، واسـتولى عليها ، وقيل نسبة إلى ملك الروم ، ويقوم مذهبهم على : أن الكلمة اتحـدت بجسد المسيح وتـدرعت بناسـوته ، ويقصـدون بالكلمة : أفنـوم العلم ، وبروح القدس : أفنوم الحياة. وقال بعضـهم : إن الكلمة مـازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن أو المـاء اللبن ، وصـرحوا بـأن الجـوهر غير الأقانيم ، وإنهما كالموصوف والصفة ، فقالوا بالتثليث ، وقـالوا عن المسيح : هو ناسوت كلى لا جزئى ، وهو قـديم أزلى وأن مـريم ولـدت إلها أزليا ، وأن القتل والصـلب وقع على الناسـوت واللاهـوت وأطلقـوا لفظ الأبـوة والنبـوة على الله عزوجل وعلى المسـيح ، لما وجـدوا فى الإنجيل حيث قال : إنك أنت الابن الوحيد ، وحيث قال شمعون الصفا : أنك ابن الله حقا ، ولعل ذلك من مجاز اللغة ، كما يقال لطلاب الـدنيا : ابنـاء الـدنيا. وفى الإصـحاح الخـامس من إنجيل مـتى من رقم 43 إلى رقم 48 «وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ،

الثانية : الدستورية

وهم يقولون : إن اتحاد الله بعيسى لم يكن باقيا حال صلبه.

الثالثة : اليعقوبية [1]

وهم يقولـــون إن روح البـــارى اختلط ببـــدن عيسى عليهالسلام اختلاط الماء باللبن.

باركوا لاعنيكم ، أحسـنوا إلى مبغضـيكم ، وصـلوا لأجل الـذين يسـيئون إليكم ويطردونكم ؛ لكى تكونوا ابنـاء أبيكم الّـذي فى السـموات ، فإنه يشـــرق شمسه على الأشـــرار والصـــالحين ، ويطمر على الأبـــرار والظـــالمين ؛ لأنه إن أحببتم الـــذين يحبـــونكم فـــأى أجر لكم؟ أليس العشارون أيضا يفعلون ذلك؟ وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأى فضل تصنعون. أليس العشارون أيضا يفعلون هكذا ، فكونوا أنتم كـاملين كما أن أباكم الّذي فى السموات هو كامل». ولما قال أريوس : القـــديم هو الله ، والمسـيح مخلـوق ، أجمعت البطارقة والمطارنة والأسـاقفة فى بلدة قسطنطينية بمحضر من ملكهم ، وكـانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، وافقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة ، وذلك قولهم.

(1) اليعقوبية : هم أصـــــحاب يعقـــــوب البرذعـــــانى ، وهو راهب بالقسطنطينية وقيل إنهم أهل مذهب ديسقورس. وقيل إن ديسقورس كان فى الأصل اسمه يعقوب. وقال اليعقوبية بالأقـانيم الثلاثة ، ولكنهم قالوا : انقلبت الكلمة لحما ودما ، فصار الإله هو المسيح ، وهو الظـاهر بجسده ، بل هو هو ، وقال بعضـهم : ظهر اللاهـوت بالناسـوت ، فصـار ناسوت المسيح مظهر الحق ، وليس على طريق حلـول جـزء فيه ، ولا على سبيل اتحاد الكلمة ، بل صار هو هو.

الرابعة : الفورفوريوسية

وهم أتباع فرفوريوس [1] الفيلسـوف وقد أخـرج أكـثر دين النصارى على قواعد الفلسفة.

الخامسة : الأرمنوسية

يقولــون إن الله تعــالى دعا عيسى ابنا على ســبيل التشريف [2].

(1) كان فرفوريـوس يـدافع عن فكـرة قـدم العـالم وأنه ليس له بداية زمنية. وزعم أن كل جسم إما ساكن وإما متحرك ، وهاهنا شيء يكــون ما يتكـون ويحـرك الأجسـام ، وكل ما كـان واحـدا بسـيطا ففعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فأفعاله كثيرة ومركبة ، وكل موجــود ففعله مثل طبيعته ، ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط ، وما فى أفعاله يفعلها بمتوسط فمركب.

(2) لم تــذكر هاتــان الفرقتــان بين فــرق النصــارى ، فلم يــذكر هما الشهرســـتانى فى «الملل والنحـــل» بل ولم يشر إليهما ، وكـــذلك الأسفراييني فى «التبصير فى الدين». وأيضا لم يذكرا فى «الفرق بين الفــرق». ويبــدو أن كليهما كــان مجــرد بعض الآراء المنســوبة إلى «فرفوريوس ، وأرمنيوس». إذ لا زيادة فى أى منهما عما قاله أصحاب الفرق السابقة من النصارى.

الفصل الثالث

فى فرق المجوس [1]

الأولى : الزرادشتية [2]

أتبـــاع زرادشـــت. وهو رجل من أهل أذربيجـــان. ظهر فى أيام

(1) المجـوس. هم عبـدة النـار ، ويقولـون إن للعـالم أصـلين : النـور والظلمـة. وقيل الأصل أنهم : النجـوس. وذلك لأنهم كـانوا يسـتعملون النجاسـات فى تـدينهم. والمجـوس هم أقـدم الطوائـف. وقد نشـأت المجوسـية فى بلاد الفـرس ، وكـانوا نـابغين فى علم التنجيم. ويقـال للمجوسـية الـدين الأكـبر والملة العظمى ، إذ كـانت دعـوة الأنبيـاء بعد الخليل عليهالسلام لم تكن فى العموم كالدعوة الخليلية ، ولم يثبت لها من القـــوة مثل الملة الحنيفية ، إذ كـــان ملـــوك العجم كلهم على ملة إبراهيم ، ورعاياهم على أديانهم.

(2) يقول أهل الكتـاب : إن زرادشت من أهل فلسـطين ، وكـان خادما لبعض تلاميذ النـبي أرميـا. فخانه فى بعض الأمـور ، فـدعا عليه أرميا ، فأصابه البرص ، وخرج إلى آذربيجان ، وهناك رشح دين المجوسية.

ويقال : إن زرادشت من نسل منوشـهر الملك ، وأن نبيا من بـنى إســـرائيل بعث إلى كيستاسف وهو ببلخ ، فكـــان زرادشت وجاماسب وهو من نسل منوشـهر أيضا ، يكنبـان بالفارسـية ما يقـول ذلك النـبي بالعبرانية. ويقـول علمـاء الفـرس : إن هـذا كـان لثلاثين سـنة من دولة كهيراسف ، وأن زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحيا ، وكتب بنقش الـذهب ، فوضـعه كيستاسف فى هيكل باصـطخر ، ووكل به بعض الهرابـذة ، ومنع أن يتعلمه العامة ، وهو كتاب الزمزمة ، وفسره زرادشت وسـمى تفسيره «زندة» ثم عاد وفسر التفسـير وسـماه «زنديـة» وهى الكلمة التى عربها العرب إلى زنديق.

بشتاسف [1] بن لهراسف [2]. وادعى النبـــوة ، فـــآمن به بشتاســـف. وأظهر اســـبنديار بن بشتاسف دين زرادشت فى العالم. وبين المجوس خلاف كثير إلا أن الكل.

---

(1) بشتاسف وقيل كيستاسف ، قيل هو الّــذي بـــنى مدينة «فســـا» بفــارس وأرسى دعــائم الملك ، ورتب ســبعة من العظمــاء فى دولته مراتب وجعلهم ملوكا كل على حسب مرتبته. واصطلح مع ملك الــترك على أن يكــــون له دابة تقف على بــــاب ملك الــــترك. فلما وفد إليه زرادشت دفع إلى نقض الصلح وقـال له : أنا أعين لك طالعا تسـير فيه إلى الحــرب فتظفــر. وســار كل من الملكين إلى الحــرب مع الآخر ، ودارت بينهما موقعة عظيمة انهــزم فيها الــترك. وكــان أعظم قـــواد بشتاسف ابنه اســفنديار ، فســعى الســاعون بعد انهــزام الــترك إلى الإيقــاع بين بشتاسف وابنه اسـفنديار وقـامت بينهما حـروب. ثم ســار بشتاسف إلى ناحية كرمــــان وسجســــتان ودخل إلى جبل (طميـــدر) لدراسة دينه والتنسك ، وذلك بعد أن حبس ابنه اسفنديار مقيـدا. وانتهز ملك الــترك الفرصة ودخل إلى بلخ ، وقتل لخراسب والد بشتاسف ـــ وكان رجلا كبير السن.

(2) لهراسف ، وقيل كي هراسف ، وقيل كي لهراسف ، أو لهراســـب. ملك الفرس ، وكان ملكا محمـود السـيرة. وكـانت ملـوك زمانه شـرقا وغربا يعظمونه يتفقون على أن الله تعالى حـارب مع الشـيطان ألـوف سنين. ولما طال الأمر توسطت الملائكة بينه وبين الشـيطان ، على أن الله تعالى يسلم العالم إلى الشيطان سبعة آلاف ســنة يحكم ويفعل ما يريــد. وبعد ذلك عهد أن يقتل الشـيطان. ثم أخــذت الملائكة سـيفهما منهما وقرروا بينهما أنه من خالف منهما ذلك العهد قتل بسـيفه. وكـان هذا الكلام غير لائق بالعقلاء.

الفصل الرابع

فى الثنوية [1]

وهم أربع فرق :

الفرقة الأول : المانوية

أتبـاع مـانى [2]. وقد كـان رجلا نقاشا خفيف اليد ظهر فى زمن

(1) الفرق بين المجوس وبين الثنوية ، أن المجـوس يقولـون إن النـور قديم أزلى ، والظلام مخلـوق حـادث. أما الثنوية فيقولـون بأزلية النـور والظلام وبتساويهما فى القدم ، واختلافهما فى الجـوهر والطبع والفعل والخـير والمكـان والأجنـاس والأبـدان والأرواح .. وسـموا ثنوية لقـولهم باثنين أزليين.

(2) أتباع مانى بن فتق بابـك. وقد ظهر أيـام سـابور بن أزدشـير الّـذي ملك بعد أبيه أزدشير ، وقد أفاض سابور فى عطـاء أهل دولته ، وذهب إلى خراسـان فأصـلح من أمرها ، وملك نصـيبين فتحا ، وفتح مـدنا من الشـام ، وحاصر أنطاكية وأسر ملكها ، ويعتـبر سـابور أول ملك من ساسان يملك الحـيرة وقد هلك سـابور بعد ثلاثين سـنة من ملكـه. وقد اتبع سابور مانى قليلا ثم رجع إلى المجوسية. وقيل إن (فتـق) وهو من همـدان ، نـزل فى موضع بالمـدائن اسـمه طيسـفون وكـان بها بيت للأصـنام. وقد سـمع فتق من الهيكل هاتفا يـأمره بـألا يأكل لحما وألا يشرب خمرا وألا ينكح بشرا. وكانت زوجته حاملا بمـانى ، وزعمـوا أنها كانت ترى منامات حسنة وكذلك فى يقظتها كانت ترى آخذا يأخذه إلى الجو ثم يـرده. ونشأ مـانى على دين أبيه ، وكـان ينطق بالحكمة ، فلما بلغ الثانية عشـرة أتـاه الـوحى كما زعم ، وكـان يـزعم أن الملك الّـذي يأتيه يقول له : اعتزل هذه الملة فلست من أهلها

سابور بن أزدشير بن بابك وادعى النبوة وقـال إن للعـالم أصلين : نور وظلمة ـ وكلاهما قديمان ، فقبل سابور قوله ، فلما انتهت نوبة الملك إلى بهــرام أخذ مــانى وســلخه وحشا جلــده تبنا وعلقــه. وقتل أصــحابه إلا من هــرب والتحق بالصـين ودعـوا إلى دين مـانى فقبل أهل الصـين منه. وأهل الصين إلى زماننا هذا على دين مانى.

الثانية : الديصانية

وهم يقولون بالنور والظلمة أيضا. والفرق بينهم وبين المانوية أن المانوية يقولــون إن النــور والظلمة حيــان ، والديصانية يقولون إن النور حي والظلمة ميتة [1].

وعليك بالنزاهة وترك الشهوات ولم يأن لك أن تظهر لحداثتك. فلما بلغ الرابعة والعشرين أتـاه الملك بـأن قد حـان له أن يخـرج فينـادى قومه وقـال له : عليك السـلام مـانى مـنى ومن الـرب الّـذي أرسـلنى إليك واختارنى لرسالته. وقد زعم مانى أنه الفارقليط المبشر به عيسى.

(1) أتبـاع ديصـان. وهو مسـمى باسم نهـر. وقد ولد على هـذا النهـر. وديصـان كـان قبل مـانى. ومـذهب ديصـان قـريب من مـذهب مـانى. وبينهما اختلاف ؛ فالديصــانية اختلفت على فرقــتين. فرقة زعمت أن النــور خالط الظلام باختيـاره ليصـلها فلما حصل عليها وأراد أن يخـرج امتنع ذلك عليه. وفرقة زعمت أن النــور أراد أن يرفع الظلمة عنه ولما أحس منها بالخشونة والنتانة شابكها بغير اختيـار منـه. وزعم أن الظلام أصل للنــور. وأن النــور حي حســاس عــالم والظلام ضد ذلك ، لــذلك تكارها.

الثالثة : المرقونية [1]

وهم يثبتـون متوسـطا بين النـور والظلمـة. ويسـمون ذلك المتوسط (المعدل).

الرابعة : المزدكية [2]

أتبـاع مـزدك بن نامـدان كـان موبذ موبـذان فى زمن قباذ بن فيروز

---

(1) وهم أصحاب مرقيون. وهم طائفة من النصارى أقـرب إلى المنانية والديصـــانية. ويقـــول المرقيـــون : إن النـــور والظلمة هما الأصـــلان القديمان. وبينهما يتوسط كـون ثـالث يمزجها ويخالطها : ويـنزهون الله عزوجل عن الشـــرور وأن خلق جميع الأشـــياء لا يخلو من ضر ، وهو سبحانه مجلى عن هـذا. والكـون الثـالث عنـدهم اختلفـوا فيـه. فقـالت طائفة : إن الكـون الثـالث هو الحيـاة وإنه عيسى عليهالسـلام. وقـالت طائفة أخرى إن عيسى هو رسول هذا الكون الثالث وهو الصانع بـأمره وقدرته للأشياء.

(2) مزدك كان إباحيا زنـديقا ، يقـول باسـتباحة أمـوال النـاس ويعتبرها فيئا وليس لأحد ملك شيء ولا حجزه ؛ لأن الأشياء كلها ملك للـه. واتبع مزدك لقوله هـذا كثـيرون ، واجتمع أهل دولة الفـرس وخلعـوا قبـاذ بن فيروز ، وملكوا بدلا منه أخاه جاماساب ، ولكن خرج (زرمهـر) شـاكيا ، داعيا ، وتقرب إلى النـاس بقتل المزدكية ، واسـتطاع أن يعيد قبـاذ إلى الحكم. وانتقم المزدكية من زرمهر لقتله إيـــاهم. فســعوا عند قبـــاذ يتهمــون زرمهر بأنه يعتقد المزدكيــة. فقــامت الفتن والقلاقل ، وفسد الملك ، فخلع قبـاذ وحبس ، وأعيد أخـوه إلى الحكم. أما مـزدك نفسه فقد قتله أنوشروان بن قباذ هو وأصحابه.

وكـان مـزدك يـرى أن النـور يفعل بالقصد والاختيـار ، أما الظلمة فإنها تقوم

والد أنوشـــروان العـــادل. ثم ادعى النبـــوة وأظهر دين الإباحــة. وانتهى أمــره إلى أن الــزم قبــاذ إلى أن يبعث امرأته ليمتع بها غـيره. فتـأذى أنوشـروان من ذلك الكلام غاية التأذى. وقال لوالـده اتـرك بيـنى وبينه لأنـاظره فـإن قطعــنى طاوعته وإلا قتلتــه. فلما نــاظر مع أنوشــروان انقطع مـزدك وظهر عليه أنوشـروان فقتله وأتباعـه. وكل من هو على دين الإباحة فى زماننا هــذا ، فهم بقية أولئك القوم.

ـ على الخبط والانفـاق. وأن النـور عـالم حسـاس ، لكن الظلام جاهل أعمى. وقد أحل النساء ، وأباح الأشياء كلها ، وحكى عنه أنه كـان يـأمر بقتل الأنفس لتتخلص من الشر ومن مــزاج الظلمــة. وكــان يــرى أن الأصول والأركان ثلاثة هى : الماء ، والنار ، والأرض.

الفصل الخامس

فى الصبائية [1]

قــوم يقولــون إن مــدبر هــذا العــالم وخالقه هــذه الكواكب السبعة والنجوم فهم عبـدة الكـواكب. ولما بعث الله إبـراهيم عليهالسـلام كـان النـاس على دين الصـبائية فاستدل إبراهيم عليهالسلام عليهم فى حدوث الكـواكب ، كما حكى الله تعــالى عنه فى قوله : (**لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**) ، واعلم ـ أن عبادة الأصنام أحدث من هذا الدين لأنهم كانوا يعبـدون النجـوم عند ظهورها ولما أرادوا أن يعبـدوها عند غروبها لم يكن لهم بد من أن يوروا الكواكب صـورا ومثلا. فصــنعوا أصــناما واشــتغلوا بعبادتها فظهر من هنا عبــادة الأوثان [2].

(1) ويقال لهم : الصبائية ، والصابئون. وكلها بمعنى واحد. والصـابى هو التارك لدينه الّذي شرع له إلى دين غيره. والصائبون سموا بـذلك لأنهم فارقوا دين الوحيد ، وعبدوا النجوم وعظموها. ولهم مذهب ينفردون به ، ويقـرون بالصـانع وبالمعـاد ، وببعض الأنبيـاء. والحق أنه لا دين لهم ؛ لأنهم بين اليهود والمجوس. ويكـادون يشـبهون النصـارى ، وقبلتهم نحو مهب الجنوب عند منتصف النهار.

(2) والصـائبون كـانوا في مبـدأ أمـرهم يسـجدون للكـواكب ، لكن لما كانت الشمس قد تغيب أو تختفى وراء الغيـوم ، لـذلك اخـترعوا صـورا للكواكب ، وسموها بأسماء الكواكب. والأوثان المشـهورة بين قـدامهم هى : المشترى ، وزحل ، والمريخ ، وعطـارد ، وأرطـاميس ، ويونـون ، والزهـرة. ثم عـادوا يزعمـون بـأن نفـوس العظمـاء من المـوتى هى واسـطة بين الله وبين خلقه ، لـذلك اتخـذوا صـورا لهـؤلاء العظمـاء ، وسجدوا لها. ويروى أن أول من اتخذ صورا للعظماء ودعا للسجود لها

الفصل السادس

فى أحوال الفلاسفة [1]

مــذهبهم أن العــالم قــديم وعلته مــؤثرة بالإيجــاب وليست فاعلة

ـ هو : نينـوس بن نمـروذ بن نـوح ، وكـان ملكا لآشـور وقد بـنى مدينة نينوى ، وقد صنع تمثـالا لأبيه فى عـام (59. ق. م) وأمر قومه بعبادتـه. وقيل إن الصـائبة من ولد صـابئ بن لامك أخى نـوح. وقيل : إن صـابئ متوشـلح جـده وأول من ملك الأرض من ولد نـوح كنعـان بن كـوش بن حلم ، وورث ابنه النمروذ الملك من بعده ، وعظم سلطانه ، وأخذ بدين الصائبة. ولما عاد إبراهيم إلى أرض كنعان نزل بيت المقـدس ، والّـذي كانت الصابئة تعظمه ، وتزعم أنه هيكل المشترى والزهرة ؛ لذا سـماه العبرانيون إيلياء ، ومعناه بيت الله. وقيل إن يونس بن متى عليه‌السلام بعث إلى زان ملك بابل فآمن بـه. وجـاء كنعـان بن فـالغ فـأظهر بدعته وهى الصائبة ، واتبعها ، وهو الّـذي لقب النمـروذ ، وهو نمـروذ إبـراهيم عليه‌السلام وقد جرت بين إبراهيم والنمـروذ حـوادث القصة المـذكورة فى القرآن الكريم ، من تكسير الأصنام ، إلى نهاية القصة.

(1) كلمة فلسفة ، تتكون من مقطعين هما : فيلو. وسـوفيا. و «فيلـو» فى اليونانية معناها : محب. و «ســوفيا» معنــاه : الحكمــة. فمعــنى الفلســفة : حب الحكمــة. والفيلســوف : محب الحكمــة. وقد نشــأت الفلسفة فطرية ، كما يقول أفلاطون وأرسطو ـ لأن الإنسان فطر على حب الاسـتطلاع. وشـعور الإنسـان بالدهشة هو ما يدفعه إلى حل ألغـاز هذا الكون ، وأحاجى هذا العالم المتعدد الظواهر. وقد سارت الفلسـفة فى كل حقبة متطورة بتطور الفكر الإنسانى. مطبوعة بطـابع كل أمة ، أما موضـــوع الفلســـفة فهو موضـــوع خلاف. فمن قائل : إن دائـــرة الفلسفة تتسع فتشـمل كل علم أو فـروع من فـروع العلـوم. إلى قائل بأنها تختص فقط

بالاختبار. وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى وينكــرون حشر الأجساد وكان أعظمهم قـدرا ارسـطاطاليس [1]. وله كتب كثــيرة. ولم ينقل تلك الكتب أحد أحسن مما نقله الشــيخ الرئيس أو على بن سينا الّذي كان فى زمن

بــالبحث فيما وراء الطبيعة وما يتصل به كــالمنطق. وعموما تشــتمل الفلسفة المجالات الآتية :

1 ـ الوحدة .. أى علة العلل القادرة على كل شيء .. وهذا النــوع يسمى ما وراء الطبيعة أو ما وراء المادة.

2 ـ الكثرة .. أى المظاهر المتنوعة لهذا العـالم .. وهى ما يسـمى بالفلسفة الطبيعية.

3 ـ مسألة أفراد المخلوقات وأهمها الإنسان وتشمل الأنواع الآتية :

(أ) علم النفس.
(ب) علم المنطق.
(ج) علم الجمال.
(د) علم الأخلاق.

(1) هو أرسطو طـاليس بن نيقومـاخوس. المقـدم المشـهور ، والمعلم الأول ، والحكيم المطلـق. ولد فى مدينة أسـطاغيرا فى سـنة 384 ق. م. وأسطاغيرا مدينة يونانية قديمة وميناء من موانئ مقــدونيا على بحر إيجــة. وأبــوه نيقومــاخوس طــبيب ملك مقــدونيا امتنــاس الثــانى جد الإسكندر الأكبر ، وكان هذا هو السبب فى توثيق صلة أرسـطو بـالبلاط المقـدونى. وقد نشأ أرسـطو بـالبلاط وتعلم مع فيليب والد الإســكندر. وقد مـات أبـوه وهو ما زال فـتى. ولما بلغ السـابعة عشـرة من عمـره أرســله ولى أمــره برقســانس إلى إثينا ليكمل تعليمــه. ومكث بها نيفا وعشرين سنة ، وكانت أثينا فى ذلك الوقت مركـزا للحيـاة الفكرية فى العالم ، وتتلمذ على يدى أفلاطـون حـتى مـات أفلاطـون. ويتهم البعض أرسطو بأنه جحد فضل أفلاطون

محمود بن سبكتكين ، وجميع الفلاسـفة يعتقـدون فى تلك الكتب اعتقـادات عظيمة ، وكنا نحن فى ابتـداء اشـتغالنا بتحصيل علم الكلام تشوقنا إلى معرفة كتبهم لـنرد عليهم فصرفنا شطرا صالحا من العمر فى ذلك. حـتى وفقنا الله تعالى فى تصـنيف كتب تتضـمن الـرد عليهم ككتـاب نهاية العقول ، وكتاب المبـاحث المشـرقية ، وكتـاب الملخص ، وكتاب شرح الإشارات ، وكتاب جوابات المسائل النجارية ، وكتـــاب البيـــان والبرهـــان فى الـــرد على أهل الزيغ والطغيـــان ، وكتـــاب المبـــاحث العمادية فى المطـــالب المعادية ، وكتـاب إشـارة النظـار إلى لطـائف الأسـرار. وهذه الكتب بأسرها تتضمن شـرح أصـول الـدين وإبطـال شـــبهات الفلاســـفة وســـائر المخـــالفين. وقد اعـــترف الموافقـــون والمخـــالفون بصـــنف أحد من المتقـــدمين والمتأخرين مثل هذه المصنفات.

ـ عليه ، وأنه كـان دائم الجـدل والمخاصـمات والمنازعـات بمدرسة أفلاطون ، ونغص حياة أسـتاذه فى سـنوات عمـره الأخـيرة. ويظهر أن سـبب اتهامه هـذا هى قولته الشـهيرة : أحب الحق وأحب أفلاطـون ، وأوثر الحق على أفلاطون. وأنه كـان ينقد ويحلل آراء أفلاطـون ، ولكنه لم يسئ إليه ، وإنما كان ينشد الوصول إلى الحق. ولقد توفى أفلاطون عام 347 ق. م. ومن بعـده انتخب ابن أخيه سـيمبوس رئيسا لأكاديمية أفلاطـون ، وعنـدها تـرك أرسـطو أثينا متوجها إلى أثرنـوس فى آسـيا الصغرى حيث كان ملكها هرميـاس زميلا له فى مدرسة أفلاطـون. وقد رحب بزميله أرســـطو وأحله من نفسه ومملكته منزلة عالية ، وزوجه أخته وبقي عنده ثلاث سنين حتى قتل هرميـاس ، فـذهب أرسـطو إلى ميتيلين وأقام بها بضع سنين ، حتى اسـتدعاه فيليب المقـدونى ليتـولى تربية ابنه الإسـكندر الّـذي كـان فى الثالثة عشـرة من عمـره ، وظل يعلمه ما يقـــرب من خمس ســـنوات. وقد لقى من الملك فيليب ومن ولى العهد الإسـكندر كل تبجيل واحـترام ومسـاعدة ، وأعانه على بحثه فى سبيل المعرفة. ـ

تمت الرسالة والحمد لله وحده [1]

ـ ولما عـــاد إلى أثينا بعد مقتل فيليب وتـــولى ابنه الإســـكندر ، وجد المدرسة الأفلاطونية مزدهرة ، فأنشأ مدرسة فى ملعب رياضى اسـمه لوقيـون ، وكـان يلقى دروسه وهو يمشى وتلاميـذه من حوله ، ولـذلك سمى تلاميذه بالمشائين. وأنشأ مكتبة هى الأولى من نوعها فى العـالم ، ومعملا للتاريخ الطبيعى.

ولما مات الإسكندر عام 323 ق. م فى بابل ، دبر أعـداء أرسـطو له تهمة الإلحـاد فخـاف القتل وتـرك أثينا إلى خلسـيس حيث أصـيب بمـرض ومـات وعمـره 63 سـنة فى عـام 322 ق. م. وقد روى أن أرسطو ألف ما يقرب من أربعمائة كتاب. وقد ضـاع من مؤلفاته أكثرها ، وقد كتب فى المنطق ، والعلـــــوم الطبيعية ، والأخلاق ، والسياسة ، وما وراء الطبيعة. وكان شغوفا بعلم الحيـوان ، حـتى أنه يـروى عنه أنه كان يعرف من الحيوان خمسمائة نوع.

(1) هذا ما وجده فى النص المطبوع.

الكشاف العام

1 ـ الأعلام

2 ـ الأماكن الجغرافية

3 ـ الطوائف والبطون والقبائل

4 ـ أسماء الكتب الواردة فى النص

الفهرس

الموضوع